جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي .
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية
شعبة العلوم الإسلامية

منهج النبي عيسى في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية ـ تخصص: دعوة وإعلام.

الطالبات:
- نادية حموقة

إشراف:
الأستاذ: نبيل بوراس

السنة الجامعية:1435-1436هـ / 2014-2015م

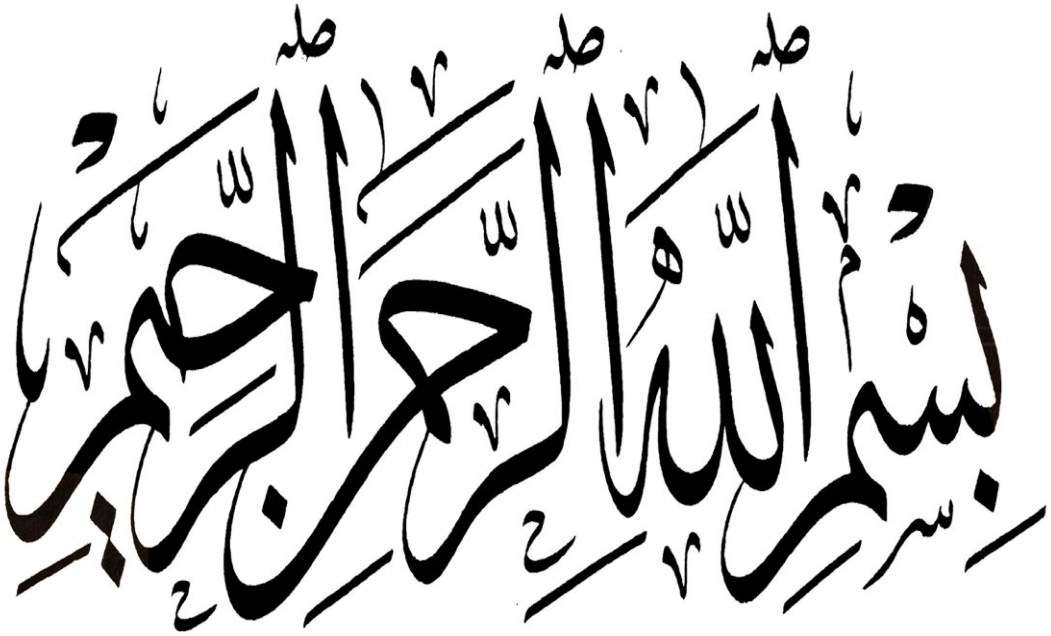
بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾

آل عمران: 104.

إهداء

بدأنا بأكثر من يد، وقاسينا أكثر من هم، وعانينا الكثير من الصعوبات، وها نحن اليوم والحمد لله نطوي سهر الليالي وتعب الأيام، وخلاصة مشورنا بين دفتي هذا العمل المتواضع.

أهدي عملي هذا إلى:

منارة العلم والإمام المصطفى إلى الأمي الذي علم المتعلمين، إلى سيد الخلق إلى رسولنا الكريم سيدنا محمد ﷺ .

إلى الينبوع الذي لا يمل، العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة، إليك أمي الغالية.

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء، الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي إلى طريق النجاح، الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى أبي العزيز.

إلى من يسعه قلبي ولم تسعه صفحتي إلى سندي وزوجي الغالي محمد.

إلى من حبهم يجري مجرى الدم مني ويلهج بذكرهم فؤادي إلى إخوتي وأخواتي وإلى عصافير بيتنا العزيز.

يامن جعلت حافظة أسراري رفيقة دربي صديقتي الغالية سليمة .

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع إلى من تكاتفنا يدا بيد ونحن نقطف زهرة تعلمنا إلى زميلاتي جميعا.

إلى من علمونا حروف من ذهب، وكلمات من درر، وعبارات من أسمى وأحلى عبارات في العلم والنجاح، إلى أستاذتنا الكرام.

ويا للأسف دقت ساعة الصفر...ولا ندري متى سيكون العمر الجديد، لذلك الركب من جديد، أجد قلبي حائرا...بالألفاظ يعبر عن الوداع المحترم، الذي اختلط فيه مشاعر الفرح بالتخرج مشاعر الحزن...للأسف...أم الندم على ما يأتي في الذاكرة من الخطأ والزلل، إليكم جميعا ومني العذر، وأروع معاني الشكر، وأنوي للجميع تخرجا، للأمة التي تئن ممن لا يفكر بمسح دمعة النصر المنتظر، ولنردد سويا بكل صدق ووفاء، فإن لم نلتقي في الأرض يوما...وفرق بيننا كأس المنون فموعدنا غدا في دار الخلد...بها يحي الحنون مع الحنون، عند مليك مقتدر.

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين حمدا طيبا كثيرا، مبارك فيه حمدا يليق بجلالك وعظمتك، سبحانك لا نحصي ثنا عليك، كما أثنيت أنت على نفسك. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ إبراهيم: 7.

ومن وابل الكلم الطيب وقبل الشروع في تصفح المذكرة، نرسل بجدارة الاستحقاق والامتنان الكبير من عميق الصدق، من ثمانيتنا له بمزيد من النجاح، صاحب الإشراف والتواضع الأستاذ الكريم: بوراس نبيل. نفع الله به وجعله اخرا للإسلام والمسلمين.

والشكر العميق لزوجي الغالي، على حرصه ودعمه المادي والمعنوي.

وبأخص التشكرات إلى الأسرة الكريمة، التي لم تتوقف عن دعمي طيلة العمل، بارك الله فيهم جمعا.

وإلى جميع مشايخنا الكرام على نصحهم المستمر لنا، وخوفهم على مستقبلنا، وخاصة قسم العلوم الإسلامية، فرع دعوة وإعلام، نقول لكم جميعا شكر لكم بالقلم واللسان، وعدد ما تنتهي الحروف الكلمات شكرا.

ملخص البحث

ومما نستخلص إليه أن دعوة عيسى عليه السلام هي الدعوة الوحيدة التي يدعو فيها في زمنين مختلفين وهو الزمان الذي بعث فيه عليه السلام وتكون دعوته في هذه الفترة لبني إسرائيل وأما الفترة الثانية لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ويحكم بشريعته دون أن ينسخ منها شيئا وبنزوله أخر الزمان يقتل المسيح الدجال ويخلص الناس من أعظم فتنة تمر على بني أدام .

ودعوة عيسى عليه السلام هي الدعوة التي يزعم ألاف الملايين من البشر في هذا الزمان أنهم اتبعوها وقد كذبوا في ذالك لأنهم اتبعوا نصرانيه محرفة مبدلة فلم يكن في دعوة عيسى ابن مريم عليهما السلام تثليث ولا صلب ولا فداء وهده الأمور من أصول عقائد النصارى اليوم التي إتباعها المنحرفون المبطلون .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وأصحابه أجمعين.

Abstract

And thus draw him to call Jesus is the only call by calling in two different Time a decade in which it has sent peace be upon him and be his call in this period to the people of Israel and the second period for the nation of Muhammad, peace be upon him and governs Bhariath without copying them something and Descent the last decade kill the Antichrist and concludes people of the greatest temptation pass on the children of Adam.

And invite Jesus is the call allegedly thousands of millions of human beings in this time they T Followed it has Lied in the piece because they followed the Christian distorted Switched was not to call Jesus the son of Mary, peace triangulation them not solid nor a scapegoat WHDH things from the assets of the doctrines of Christians today which followed Perverts doers.

And blessings and peace upon our Prophet Muhammad and his family and his companions all.

مقدمـــة

مقدمـــة

أولا: تمهيـد:

إن مقام الدعوة في الإسلام عظيم، فهي أساس من أسس انتشارِه، وركن من أركان قيامه، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ يوسف: 108. فبالدعوة إلى الله تعالى يُعبَد الله وحده، ويهتدي الناس، فيتعلمون أمور دينهم، وتستقيم معاملاتهم، وتصلح أحوالهم الاجتماعية والأسرية، وبالدعوة إلى الله تعالى تتحسن أخلاق الناس، وتقل خلافاتهم، وتزول أحقادهم وضغائنهم، ويقل أذى بعضهم لبعض.

والدعوة إلى الله تعالى من أهم الفروض والواجبات على المسلمين عموما، وعلى العلماء والدعاة بصفة خاصة، وهي منهج الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام، وطريق أتباعهم إلى يوم القيامة، والحاجة إليها ماسَّة؛ لأن الأمة كلها من أولها إلى آخرها بحاجة شديدة، و ضرورية لها، فالواجب على أهل العلم بشريعة الله أينما كانوا أن يقوموا بهذه المهمة؛ لأن الناس في غربة عن الإسلام وقلة من علماء الحق، وكثرة من أهل الجهل والباطل والشر والفساد، لذا وُجب على أهل العلم بالله وبدينه أن يشمروا عن ساعد الجد، وأن يستقيموا على الدعوة وأن يصبروا عليها يرجون ما عند الله من المثوبة ويخشون مغبة التأخر عن ذلك والتكاسل عنه، والوقوف مع السنن الربانية المستوحاة من دعوة الرسل لأقوامهم لمن الواجبات التي ينبغي للدعاة إلى الله أن يلموا بها، ويعرفونها ليستفيدوا منها في مواجهة كل المستجدات من مواقف وأحداث تعتريهم، ولأن موضوع منهج الأنبياء في الدعوة ليس بالموضوع الهين، فهو أمر جلل، إذ أننا نجد الأمة الإسلامية اليوم تشهد مناهج وطرقا مختلفة في الدعوة إلى الله، فكانت أحوج ما تكون إلى معرفة منهج الأنبياء الكرام في الدعوة؛ لأنه ليس هناك منهج يقتدى به في الدعوة والعلم والعمل إلا مناهجهم، ولا يصلح آخر هذا الأمة إلا بما صلح به أولها، لذلك أردت أن يكون موضوعي متعلق بجانب الدعوة لأنهل من نهلها الصافي كيفية دعوة الناس على اختلاف أجناسهم وعقائدهم ومعتقداتهم، فكان اختيار بحثي لموضوع تحت عنوان: **(منهج سيدنا عيسى عليه السلام في الدعوة إلى الله).**

ثانيا: أهمية الدراسة:

تكمن أهمية دراسة موضوع منهج سيدنا عيسى عليه السلام في الدعوة فيما يلي:

1. أن موضوع الدعوة إلى الله تعالى وظيفة جليلة، وقربة عظيمة لها منزلة عالية في الشريعة، ويكفيها شرفا ومنزلة كونها وظيفة الرسل وأتباعهم إلى يوم القيامة.
2. نظرا لشدة حاجة البشرية اليوم في كل مكان إلى الدعوة الإسلامية لِمَا أصاب الإنسانية من زيغ وضلال وبعد عن الحق، ولَمَّا أصبحت الماديات والشهوات هي المسيطرة وتفككت بذلك المجتمعات؛ إلا من النزر اليسير من المؤمنين القابضين على دينهم، فأصيبت البشرية بالخلل والفوضى، ولا يخرجنا من هذا المأزق إلا بالعودة إلى دين الله الإسلامي الحنيف والامتثال لأمر هذه الدعوة الإلهية المباركة.
3. لقد بيَّن لنا القرآن العظيم وسنة نبينا الكريم أساليب الدعوة إلى الله عز وجل كضرب الأمثال والحكمة في القول، والموعظة الحسنة، وكان سيدنا عيسى عليه السلام دقيقا في دعوته الرزينة وأسلوبه الحكيم، لذلك كان من الأهمية بمكان التعرف على تلك الأساليب، واستعمالها في مواجهة أصناف البشرية.
4. ذكر ما يتميز به سيدنا عيسى عليه السلام بالاصطفاء من الله عز وجل بأن جعله من أولي العزم من الرسل.
5. أن دعوة عيسى عليه السلام هي الدعوة الوحيدة التي يدعو فيها النبي في فترتين مختلفين في الزمان، الأولى في الزمن الذي بعث فيه عليه السلام وكانت لبني إسرائيل؛ وأما الأخرى فهي آخر الزمان حين يُنَزِّله الله سبحانه وتعالى ، وتكون دعوته في تلك الفترة لأمة محمد ﷺ ، ويحكم بشريعته دون أن ينسخ منها شيئا، وبنزوله في آخر الزمان يقتل المسيح الدجال ويخلص الناس من أعظم فتنة تمر على بني آدم.

ثالثا: إشكالية البحث:

لقد شاءت قدرة الله سبحانه وتعالى أن يبعث سيدنا عيسى عليه السلام إلى قوم كفروا بالله عز وجل ألبسوا الحق بالباطل، وتجرؤوا على الله سبحانه وتعالى وقتلوا الأنبياء، فكان عليه السلام أهلا لتبليغ الرسالة في ذلك الوقت، ومن هنا يأتي معنا الإشكال الآتي:

كيف كانت دعوة سيدنا عيسى عليه السلام لقومه؟ وما هي مجالات وطرق دعوته؟ وما الأسلوب الذي استخدمه مع قومه؟ ما مدى الصعوبات التي واجهته أثناء الدعوة؟ وكيف تعامل معها؟

رابعا: أهداف الدراسة:

وتهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

1. تأصيل المنهج الدعوي المؤثر في مختلف المجالات.
2. إبراز أهم مجالات الدعوة وأساليبها والطرق التي سلكها سيدنا عيسى عليه السلام في دعوة قومه للوصول إلى أنجع الوسائل وأمثلها، والتي ينبغي على كل داعية التحلي بها للوصول للهدف المنشود.
3. الكشف عن المنهج الرباني الكريم والهدي القرآني القويم في الرد على مختلف الأصناف التي تواجه الداعية إلى الله تعالى، والتي تجعله دوما مرتبطا بالكتاب والسنة في دعوته، لأنهما الهدى والنور، وفي تمسك الداعية بهما فلاح في الدنيا والآخرة.
4. اكتساب بعض القدرة والملكة على مجادلة العدو بالطرق المناسبة والفعالة.
5. بيان العوائق التي تواجه الداعية وكيفية إيجاد الحلول لها.

خامسا: أسباب اختيار الموضوع:

نظرا لمدى أهمية المنهج الدعوي في نشر الإسلام وتثقيف الأمة ودعوتها إلى الخير وقع اختياري للموضوع لعدة أمور منها:

1. الواقع المرير الذي نعيشه من صدٍّ عن سبيل الله وتطاول على حرماته، وإلحاق الأذى بالمؤمنين، والبعد عن الله تعالى، وما تعانيه مجتمعاتنا اليوم من تدهور في كل نواحي الحياة وتمزق بين المجتمعات والأفراد وتكالب الأعداء على البلاد والعباد وهذه الحالة أشبه ما يكون بحال المجتمعات التي بُعث فيها الأنبياء والرسل لتخلصها من معاناتها وإنقاذها مما فيه من التدهور والتفرق، لإعطاء الداعية المنهج السديد في كيفية التعامل مع مختلف الأصناف، ومواجهة الباطل بالحق ومجابهته.

2. أن الواقع الذي واجهه سيدنا عيسى عليه السلام هو الواقع الذي تعيشه البشرية اليوم مع اختلاف يسير في الأشكال والصور الذي اقتضته طبيعة اختلاف الزمان وتجدد الحوادث.
3. كون الموضوع يتناول رسولا من أولي العزم من الرسل، وبيان طرائقه في الدعوة ليكون قدوة للدعاة على مر الزمان في اتباع منهجه السديد.
4. قصور المنهج الدعوي عند كثير من الخطباء والعلماء وتقصيرهم في معالجة قضايا الأمة بالطرق السوية، وافتقارهم إلى الأسلوب المؤثر في المدعوين.
5. أن البحث في الموضوع يعطي فرصة سانحة للباحث للتعرف على مناهج وأساليب ووسائل كل من القرآن والسنة، وبالتالي سلوك الأساليب الجيدة منها والحذر من الضد.

صعوبات البحث:

واجهتني خلال اعداد هذه الذكرة جملة من الصعوبات أذكر منها:

1. شساعة الموضوع مما أثر على جمع المادة العلمية المطلوبة.

2. قلة الكتابات الدعوية في مثل هذه الموضوعات ودمجها في الوقت الحاضر.

3. صعوبة تنسيق وتوظيف المعلومات من المصادر والمراجع.

خامسا: منهج البحث:

إن طبيعة الدراسة تقتضي منا توظيف المنهج الاستقرائي التحليلي.

أ- **الإستقرائي:** وذلك باستقراء المصادر والمراجع وجمع المادة العلمية. من مصادرها المعتبرة الوافية للموضوع، من أجل إدراك حقيقة عناصر الموضوع وجزئياته.

ب- **التحليلي:** وذلك بتحليل المادة العلمية وربط المادة علاقة الجزئيات المتتبعة وربط بعضها بالبعض من أجل الوصول إلى نتائج مقبولة للموضوع.

سادسا: الدراسات السابقة:

بعد التقصي والبحث عن الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع بدقة، لم أجد إلا دراسات حول قصص الرسل والأنبياء بشكل عام، أو تاريخ أو حياة الأنبياء والرسل والأمم، أو مناهج الأنبياء أو بعضهم في الدعوة إلى الله، أما الدراسات المختصة بمنهج سيدنا عيسى عليه السلام في الدعوة فلم أجد إلا القليل منها أسوقها كما يلي:

1. **رسالة علمية بعنوان: دعوة عيسى عليه السلام في القرآن والسنة.** من إعداد الدكتور سليمان بن القاسم العيد، جامعة الملك سعود كلية التربية. 1421هـ.
2. **رسالة الماجستير بعنوان: نهاية عيسى عليه السلام وعودته إلى القرآن والإنجيل.** من إعداد الطالب هنا حافظ عبد الغني عبد النبي. جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا، بنابلس – فلسطين، 2007م.

وهي رسائل تناولت الجانب الدعوي لمنهج دعوة سيدنا عيسى عليه السلام تطرقت إلى التعريف بالداعي وحال المدعو، كما تطرق فيهما للموضوع والوسيلة والأسلوب. وقد استفدت منهما كدليل منهجي.

إلا أن هذه البحوث –مع جودتها وفوائدها في موضوعاتها– لم تتعرض لمنهج دعوة عليه السلام على بشكل مستقل وإنما جعلت كجزئية في كلا الرسالتين، ولذا فإن تركيز البحث على دراسة وتحليل الأمور التي دعا إليها عيسى عليه السلام قومه ومنهجه في إقامة الحجج عليهم، بالإضافة إلى الأساليب التي استعملها معهم، وجعلها كموضوع مستقل تعدُ بإذن الله إضافة علمية مهمة للدراسات التي دارت حول منهجه القيَّم عليه السلام.

سابعا: خطوات البحث:

وسرت في كتابة البحث وفق الخطوات الآتية:

1.عزونا الآيات الكريمة إلى مواضعها في القرآن الكريم، في المتن بالطريقة الآتية:(اسم السورة، رقم الآية). وذيلت ذلك بفهرس للآيات في آخر المذكرة ورتبته وفق ترتيب السور في المصحف.

2.خرجت الأحاديث في الهامش وفق الطريقة الآتية: ذكر صاحب المصنف الحديثي، المصنف، التحقيق، الجزء، (معلومات المصنف، الكتاب، الباب، الصفحة دون ذكر رقم الحديث). وذيلت ذلك بفهرس للأحاديث رتبته ألفبائيا.

3.سلكت منهج الاختصار والاقتصار على المهم في كل مبحث، وقمت بتوثيق المعلومات في التهميش عند ذكر المصدر أو المرجع لأول مرة وفق الطريقة الآتية:
(اسم ولقب المؤلف، عنوان الكتاب، الجزء ورقمه إن وجد، الطبعة، المكان، المطبعة أو الناشر، التاريخ، الصفحة ورقمها). ويختلف فيما بعد على حسب المنهجية المتبعة.

ثامنا: خطة الدراسة:

أما خطة البحث فقد قسمت البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، أما عن مقدمة البحث فقد ذكرت فيها جميع مشمولاتها، من التعريف بالموضوع وأهميته، وأسباب اختياره، وأهدافه، ثم عرض مشكلة البحث وذكر بعض الدارسات السابقة، كما عرضت فيها منهج البحث، والصعوبات التي واجهتني في إعداد المذكرة، ومن ثمة إلى ذكر منهجية البحث المتبعة. أما عن الفصلين فقد جعلت لكل فصل ثلاث مباحث: مبحث تمهيدي: يخص مفهوم منهج الدعوة إلى الله ﷻ يتفرع عنه مطلبين، حول مفاهيم أولية تخص الدعوة الإسلامية العامة والمبحث الثاني: التعريف بالداعية عيسى عليه السلام وينطوي تحته ثلاثة مطالب من سيرته، أما عن المبحث الثالث: الطائفة المدعوة من شخصه عليه السلام يندرج تحته أربعة مطالب أساسية من دعوته عليه السلام ، أما بالنسبة للفصل الثاني: فجعلت مباحثه تخص المنهج المتبع من شخصه عليه السلام ، مبحث ذكرت فيه المجالات التي دعا إليها عيسى عليه السلام ويدخل تحته ثلاث مطالب محورية، ومبحث تعقبت فيه الطرق التي سلكها عيسى عليه السلام، وجعلت تحته أربعة مطالب ثم المبحث الثالث والأخير وذكرت فيها لأساليب التي اعتمدها عيسى عليه السلام وفيها أربعة مطالب. أما عن الخاتمـة فقد جعلتها لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال إعداد البحث. وختمت المذكرة بفهارس عامة، وهذا عرض عام للخطة:

مقدمة

الفصل الأول: مفهوم منهج الدعوة الإسلامية

المبحث التمهيدي: مفهوم منهج الدعوة إلى الله ﷻ

المطلب الأول: مفهوم دعائم المنهج الصحيح

المطلب الثاني: مفهوم الدعوة العامة
المبحث الثاني: التعريف بالداعية عيسى عليه السلام
المطلب الأول: اسمه ونسبه عليه السلام
المطلب الثاني: الحمل به وولادته عليه السلام
المطلب الثالث: صفاته عليه السلام الخلقية والخلقية
المبحث الثالث: الطائفة المدعوة من شخصه عليه السلام
المطلب الأول: طائفة بني إسرائيل
المطلب الثاني: رفعه إلى السماء
المطلب الثالث: نزوله آخر الزمان
المطلب الرابع: وفاة النبي عيسى عليه السلام
الفصل الثاني: المنهج المتبع من شخصه عليه السلام
المبحث الأول: المجالات التي دعا إليها عيسى عليه السلام
المطلب الأول: موضوع العقيدة
المطلب الثاني: موضوع الشريعة
المطلب الثالث: موضوع الآداب والأخلاق
المبحث الثاني: الطرق التي سلكها عيسى عليه السلام
المطلب الأول: الدعوة بالقدوة
المطلب الثاني: الدعوة بالدليل والبرهان
المطلب الثالث: السياحة في الأرض
المطلب الرابع: اتخاذ الأنصار
المبحث الثالث: الأساليب التي اعتمدها عيسى عليه السلام
المطلب الأول: ضرب الأمثال
المطلب الثاني: الحكمة في القول

المطلب الثالث: الدعوة بالموعظة

المطلب الرابع: الترغيب والترهيب

خاتمة

الفصل الأول

مفهوم منهج الدعوة الإسلامية

المبحث التمهيدي:

مفهوم منهج الدعوة إلى الله ﷻ

المطلب الأول:

مفهوم دعائم المنهج الصحيح

المطلب الثاني:

مفهوم الدعوة العامة

المبحث الثاني:

التعريف بالداعية عيسى عليه السلام

المطلب الأول:

اسمه ونسبه عليه السلام

المطلب الثاني:

الحمل به وولادته عليه السلام

المطلب الثالث:

صفاته عليه السلام الخلقية والخلقية

المبحث الثالث:

الطائفة المدعوة من شخصه عليه السلام

المطلب الأول:

طائفة بني إسرائيل

المطلب الثاني: رفعه إلى السماء

المطلب الثالث:

نزوله آخر الزمان

المطلب الرابع: وفاة النبي عيسى عليه السلام

الفصل الأول: مفهوم منهج الدعوة الإسلامية

سنعرض في هذا الفصل ثلاثة مباحث أساسية: مبحث تمهيدي يحمل مفاهيم أولية حول مفهوم منهج الدعوة إلى الله ﷻ ويليه المبحث الثاني بعنوان ال_تعريف بالداعية عيسى عليه السلام ، إلى جانبه المبحث الثالث الطائفة المدعوة من شخصه عليه السلام .

المبحث التمهيدي: مفهوم منهج الدعوة إلى الله ﷻ

يحتوي هذا المبحث على مطلبين: مطلب يحمل مفهوم دعائم المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله ﷻ ، أما المطلب الثاني نصوغ فيه مفهوم الدعوة العامة.

المطلب الأول: مفهوم دعائم المنهج الصحيح

الفرع الأول تعريف المنهج لغة واصطلاحا

أولا: لغة

المنهج من النهج يقال طريق نهج؛ أي بيّن واضح، وأنهج الطريق؛ أي وضح واستبان وصار واضحا بينا[1]. والمنهاج الطريق الواضح، ونهج الطريق أبانه وأوضحه. ونهجه أيضا سلكه[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٤٨ ﴾ المائدة: 48.

وقال ابن عباس: "شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا" سَبِيلًا وَسُنَّةً[3]، ومعنى قوله إن المنهاج هو السنة، وهو الطريق الواسعة المسلوكة المداوم عليها.

---

[1] أنظر: أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب. تحقيق: نخبة من العاملين بدار المعارف، ج55، (ط: ج؛ القاهرة: دار المعارف،1119،)، ص4554.

[2] أنظر: زين الدين أبو عبد الله الرازي (ت: 666هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (ط:5؛ بيروت: دار المكتبة العصرية، 1420هـ / 1999م)، ص320.

[3] أخرجه: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ج1، (ط:1؛ لا.م: دار طوق النجاة،1422هـ)، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس ص10.

والشرعة هي السبيل والطريق الموصل إليها[1].

ثانيا: اصطلاحا

وقد عرف بأنه:" النظام والخطة المرسومة للشيء"[2].

إن الالتفاف حول معنى معين يؤدي بالضرورة إلى حصول رغبة في البحث عن طريقة للاحتفاظ به وتجنبيه الضياع ورأينا بذلك أنه من دواعي الضرورة أن نذكر الدعائم التي يقوم عليها المنهج الصحيح في الدعوة.

الفرع الثاني: دعائم المنهج الصحيح في الدعوة.

تتلخص الدعائم التي يقوم عليها المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله تعالى –كما دل على ذلك الكتاب والسنة فيما يلي:

أولاً: العلم بما يدعو إليه: فالجاهل لا يصلح أن يكون داعية. قال الله تعالى لنبيه محمداً صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ يوسف: 108.

والبصيرة هي العلم، لأن الداعية لابد أن يواجه علماء الضلال يوجهون إليه شبهات ويجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق[3]، فعليه أن يكون عالماً بحكم الشرع فيما يدعو إليه، والعلم الحقيقي هو معرفة كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ [4].

---

[1] أنظر: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، (ت: 795هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري. تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، مجدي بن عبد الخالق الشافعي وآخرين. (ط:1؛ المدينة النبوية. مكتبة الغرباء الأثرية، 1417 هـ / 1996م)، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس ص18.

[2] أنظر: محمد أبو الفتح البيابوني، المدخل إلى علم الدعوة. (ط:3؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1415هـ/1995)، ص44.

[3] أنظر: صالح بن الفوزان، منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل. تقديم ربيع بن هادي المدخلي، (لا: ط؛ لا:م، لا،ن، د.ت)، ص20.

[4] أنظر: حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى. (لا: ط؛ لا.م: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،1423 هـ/2003م)، ص 150-153.

ثانياً: العمل بما يدعو إليه: كي يكون قدوة حسنة تصدق أقواله وأفعاله، ولا يكون للمبطلين عليه حجة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾ هود: 88.

ثالثا: الإخلاص: بأن تكون الدعوة لوجه الله لا يقصد بها رياء ولا سمعة ولا ترفعا ورئاسة ولا طمعا من مطامع الدنيا[1]، أو أن يظهر فضله في دينه أو علمه أو عمله أو عقله على من يدعوه أو يا مره وينهاه، مما يزينه الشيطان، ويكيد به الإنسان ليبطل عمله ويفسد سعيه، وقد أمر الله سبحانه المؤمنين بإخلاص نياتهم وأعمالهم وعباداتهم لله تعالى وحده[2].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ١١﴾ الزمر: 11.

رابعا: المتابعة: لما كانت الدعوة إلى الله تعالى من أجل العبادات، فإنه لا بد فيها من توفر الشرطين الأساسيين لصحتها وهما: الإخلاص، والمتابعة[3].

يقول ابن تيمية في حديثه عن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر: "وإذا كانت جميع الحسنات لا بد فيها من شيئين: أن يُراد بها وجه الله، وأن تكون موافقة للشريعة، فهذا في الأقوال والأفعال، في الكلم الطيب والعمل الصالح، في الأمور العلمية، والأمور العملية العبادية"[4]. لقوله تَعَالَىٰ:﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠﴾ الكهف: 110 .

خامسا: البداءة بالمهم فالأهم، بأن يدعو أولا إلى إصلاح العقيدة بالأمر بإخلاص العبادة لله والنهي عن الشرك، ثم الأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وفعل الوجبات وترك المحرمات، كما هي طريقة الرسل جميعا. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ

[1] أنظر الفوزان، منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل، المرجع السابق، ص20.

[2] أنظر ابن فرج الرحيلي، المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى. المرجع السابق، ص 155.

[3] أنظر ابن فرج الرحيلي، المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى. المرجع نفسه، ص 160.

[4] أنظر: تقي الدين أبو العباس بن محمد ابن تيمية الحراني (ت: 728هـ)، الاستقامة. تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ج2، (ط:1؛ جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة: 1403هـ)، ص 297.

وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ النحل: 36 .

سادسا: التحلي بالخلق الحسن مستعملا للحكمة في دعوته؛ لأن هذا أدعى لقبول دعوته[1].

وهو من أهم مقومات الداعية الناجح، ومن نظر في سيرة المصطفى ﷺ وجد أنه كان ملازما للحكمة في أموره كلها[2] والمراد بها؛ الأدلة المقنعة الواضحة الكاشفة للحق، والداحضة للباطل[3]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ النحل: 125 .

فالدعوة إلى الله تكون على أربع مراتب كالتالي:

المرتبة الأولى: الحكمة.

المرتبة الثانية: الموعظة الحسنة.

المرتبة الثالثة: الجدال بالتي هي أحسن.

المرتبة الرابعة: استخدام القوة[4].

ولا بد أن تكون مرتبة الحكمة ملازمة لجميع المراتب التي بعدها، فالموعظة لا بد أن توضع في موضعها، والجدال في موضعه، واستخدام القوة في موضعه مع بيان الحق بدليله والإصابة في الأقوال والأفعال، وكل ذلك بإحكام وإتقان.

سابعا: الرفق والحلم: إن من الواجب على الداعية إلى الله تعالى أن يكون رفيقا رحيما، حليما لينا، مشفقاً على الناس، فإنَّ ذلك مدعاة لقبول الناس منه، وانتفاعهم بدعوته، وهذا هو

[1] أنظر الفوزان، منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل، المرجع السابق، ص22.

[2] أنظر بن فرج الرحيلي، المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى. المرجع السابق، ص 160.

[3] أنظر: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت: 1420هـ)، الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة. (ط:4؛ الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، 1423 هـ/ 2002 م)، ص 25.

[4] أنظر: سعيد بن على بن وهف القحطاني، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى.ج2، (ط:1؛ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية: 1423هـ)، ص515.

خلق النبي ﷺ في دعوته للناس، ولهذا امتن الله تعالى على نبيه ﷺ بقوله[1] تَعَالَىٰ:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ آل عمران: 159.

ثامنا: الصبر عل ما يلاقي في سبيل الدعوة إلى الله من المشاق[2]، فإذا كان عامة الناس معرضين لهذا الابتلاء والامتحان، فإن الدعاة إلى الله، الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر أشدهم بلاء، ولهذا أمر الله تعالى رسله –صلوات الله عليهم أجمعين–وهم أئمة الدعوة إلى الله تعالى بالصبر والاحتساب لما يصيبهم من الأذى. كما قال تعالى لخاتمهم[3] ﷺ :﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ الأحقاف: 35.

فالمنهج الإسلامي منهج عبادة. والعبادة فيه ذات أسرار. ومن أسرارها أنها زاد الطريق. وأنها مدد الروح. وأنها جلاء القلب لتذوق هذا التكليف في حلاوة وبشاشة ويسر[4].

المطلب الثاني: مفهوم الدعوة العامة

الفرع الأول: تعريف الدعوة لغة واصطلاحا

أولا: لغة

جاء في لسان العرب يقال: دعا الرجل دعوا ودعاء؛ أي ناداه والاسم الدعوة، ودعوت فلان أي صحت به واستدعيته، وفي كتابه صلى الله عليه وسلم إلى هرقل: أدعوك بداعية الإسلام وهي مصدر بمعنى الدعوة وكلمة الشهادة التي يدعى إليها أهل الملل الباطلة[5].

---

[1] أنظر: ابن فرج الرحيلي، المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى. المرجع السابق، ص 162.

[2] أنظر الفوزان، منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل، المرجع السابق، ص21.

[3] أنظر بن فرج الرحيلي، المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى. المرجع السابق، ص 167–168.

[4] أنظر علي بن نايف الشحود، خصائص المنهج الإسلامي في القرآن الكريم. (لا: ط؛ لا.ن، لا.م: د.ت)، ص14.

[5] أنظر: أبو الفضل، لسان العرب. المرجع السابق، ص1386.

وجاء في المعجم الوسيط الدعوة يقال هو مني دعوة الرجل بيني وبينه قدر ما بيني وبين الذي أدعوه ولبني فلان الدعوة على غيرهم يبدأ بهم في الدعاء لأخذ العطاء وما يدعى إليه من طعام أو شراب يقال نحن في دعوة فلان ويقال كنا في دعوة فلان في ضيافته[1].

ثانيا: اصطلاحا

عرفها ابن تيمية فقال:" إن الدعوة إلى الله تتضمن الأمر بكل ما أمر الله به والنهي عن كل ما نهى الله عنه وهذا هو الأمر بكل معروف والنهي عن كل منكر"[2].

وهي دعوة مباركة يوفق الله لها الصالحين المصلحين من عباده في شتى الأمصار والأعصار. ولب دعوات الرسل وجوهر الرسالات السماوية هو الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ونبذ ما يعبد من دونه، وقد عرض القرآن هذه القضية وأكدها في مواضع متعددة[3]على أنه أرسل الرسل جميعا بهذه المهمة الواحدة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ الأنبياء: 25.

لإفراده بالعبادة الخالصة والإيمان به ذاتا وصفات وأسماء وتصديقه فيما أخبر به واتباع أمره واجتناب نهيه والإحسان إلى خلقه والاستعداد للقائه والايمان بملائكته وكتبه ورسله وقضائه وقدره. واقتفى بالرسل صلوات الله عليهم وعلى أتباعهم من بعدهم[4].

---

[1] أنظر: إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وغيرهم، (بمجمع اللغة العربية بالقاهرة)، المعجم الوسيط. (لا: ط؛ لا.م: دار الدعوة، د. ت)، ص287.

[2] أنظر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: 728هـ)، مجموع الفتاوى. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ج15، (لا: ط؛ المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ/1995م)، ص161.

[3] أنظر: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الرسل والرسالات. (ط:4؛ الكويت: دار النفائس–مكتبة الفلاح، 1410 هـ /1989م)، ص 244.

[4] أنظر: علي بن أحمد بن الأمين الريسوني، فقه الدعوة الإسلامية في الغرب ووجوب تجديدها على الحكمة والوسطية والاعتدال. (لا: ط؛ لا.م: وزارة الأوقاف السعودية، د.ت)، ص3–4.

الفرع الثاني: خصائص الدعوة إلى الله ﷻ

إن من أهم خصائص الدعوة الإسلامية عالميتها[1]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ الأنبياء: 108.

أي؛ وما أرسلناك يا محمد بالشرائع والأحكام إلا رحمة لجميع الناس[2].

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ»[3].

لذلك ميز جل وعلا هذا الدين لكي يصلح لهذه العالمية بمميزات أهمها:

1 –سلامته من التحريف بحفظ الكتاب والسنة: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾ الحجر: 9.

2 –شموله الموضوعي والزماني والمكاني: والمقصود بالشمول الموضوعي؛ أي وفاؤه بجميع حاجات الإنسان الاعتقادية والعملية قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ٨٩ ﴾ النحل: 89.

3 –الوسطية: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ

[1] أنظر: علي محمد محمد الصلابي، الإستراتيجية الشاملة لمناصرة الرسول صلى الله عليه وسلم. (لا: ط؛ لا.م: مؤسسة الريان 2008 م دار النشر للجامعات 2009 م)، ص11.

[2] أنظر: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت: 1250هـ)، فتح القدير. ج3، (ط:1؛ دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، 1414 هـ)، ص508–509.

[3] أخرجه: البخاري، الجامع الصحيح. كتاب الصلاة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، ج1، ص95.

عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٣﴾ البقرة: 143.

4 –أنه دين الفطرة: فكل إنسان يولد مستعداً لقبول الإسلام مهيأ له[1].

قَالَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ»[2].

5 –الكمال، وكذلك الوضوح[3].

الفرع الثالث: أهمية الدعوة إلى الله ﷻ

إن شرف الدعوة إلى الله في ذاته عبادة، وحتى تكون عبادة نرجو ثوابها؛ وعلى الداعي أن يكون علما بأهمية وحال ما يدعو إليه، حتى تؤتي ثمارها، والتزام قواعدها وأصولها، فلا يضرب الداعي في واد، والدعوة تهيم في واد آخر، وهذه بعض هموم الدعوة الإسلامية.

1.إن الفكر الإسلامي الأصيل غير واضح المعالم في البلاد العربية والإسلامية نفسها فقد أصبح مشوها إلى أبعد الحدود، بفعل العصور المظلمة التي مر بها المسلمون وبتأثير الإسرائيليات التي اقتحمت حرمه، والخرافات التي شوهت مبادئه وبترسبات الاستعمار الفكري أنواع الاستعمار على الإطلاق، فما أحوج المسلمين اليوم إلى دعاة يفقهون الفكر الإسلامي الأصيل، ويفهمون روح الإسلام الصحيح يعيدونه كما أنزله الله منهجا مثاليا للحياة الدنيا والآخرة.

2.إن حصون المسلمين تنهار من الداخل، فأكثر شبابنا غير متمسكين بتعاليم الإسلام، وأكثرهم لا يكادون يعرفون عن الإسلام شيئا مذكورا وقد قرأوا المؤلفات المريبة التي كتبها أعداء الإسلام من مستشرقين ومستغربين على حد سواء، والتي تزعم أن الفكر الإسلامي

[1] أنظر: الصلابي، الإستراتيجية الشاملة لمناصرة الرسول صلى الله عليه وسلم. المرجع السابق، ص11.

[2] أخرجه: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، مسند الإمام أحمد. تحقيق: شعيب الأرنؤوط –عادل مرشد، وآخرون، ج12، (ط:1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1421 هـ /2001 م)، مسند المكثرين من الصحابة، ص104.

[3] أنظر: الصلابي، الإستراتيجية الشاملة لمناصرة الرسول صلى الله عليه وسلم. المرجع السابق، ص14.

غير صالح لهذا الزمان، أو أن الفكر الإسلامي عالة على أفكار الحضارات القديمة والأمم الخالية.

3.إن الفكر الإسلامي الأصيل، يعاني من هجمات خارجية خطيرة، يخطط لها الاستعمار الجديد، معتمدا على المبشرين والمستشرقين والصهيونية العالمية والمبادئ الهدامة والمذاهب المستوردة ومن دعاة الانحلال الخلقي والإلحاد والعلمانية وغير ذلك من الأعداء. فالمناخ العلمي الذي هيأه القرآن الكريم للمسلمين، هو الذي جعلهم يقودون الحضارة العالمية قرونا طويلة.

4.إن المواد الأولية لبناء أفكار حية، متيسرة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والتراث الإسلامي العظيم وهي كفيلة بأن تثبت أمام تيارات الصراع الفكري الجارفة، لأنها تعنى دون غيرها بالمادة والروح، والعقل والوجدان لأنها سيف وكتاب، مسجد وثكنة، جامع وجامعة، دنيا وآخرة[1].

5.إن الأفكار الإسلامية الحية، هي التي تعيد للمجتمع الإسلامي مكانته لابد من وضع الأسس الإسلامية الرصينة في المجتمع الإسلامي الضائع بين حضارة الغرب وحضارة الشرق، بحيث تكون هذه الأسس منهجا كاملا للحياة باستطاعته مصاولة الصراع الفكري الرهيب.

6.إن الطريق أمام العاملين المخلصين للعودة إلى الإسلام عقيدة وتشريعا في الداخل ونشره بين الناس في الخارج مفتوح على مصراعيه، والعرب والمسلمون مطالبون بحق الله عليهم في الدعوة إلى دين الله، فقد أنعم الله عليهم وحق الله عليهم أن يشكروه وهذا الشكر العملي هو بالعودة إلى الإسلام من جديد، ونشره في الخارج لإعلاء كلمة الله.

7.إن العودة إلى الإسلام بما فيه من تكاليف البذل والتضحية والفداء، يعيد إلينا مكانتنا بين الأمم، ويصون حقوقنا، ويجعل منا أمة لا تقهر أبدا. كما يعيد إلى بلادنا الأمن والاطمئنان،

[1] محمود شيت خطاب (ت: 1419هـ)، أهمية الدعوة. (ط:1؛ لا.م، الجامعة الإسلامية–المدينة المنورة، د.ت)، ص: 11–12–13–14.

والرخاء والسعادة، وإلى المسلمين الشخصية الإسلامية المتميزة وتجعل من المسلمين الجدد حلفاء طبيعيين للمسلمين يتبنون أهداف المسلمين المشروعة بأمانة وإخلاص.

8.إن الدعوة إلى الإسلام واجب ديني بنص القرآن والحديث، وواجبا وطني والدعوة إلى الإسلام واجب إنساني، لأن الإسلام رفع من قيمة الإنسان وكرمه، ويهدى للتي هي أقوم ويكرم بنى آدم في الدنيا والآخرة[1].

ومن خلال ما تقدم بيانه يمكن أن نستشف منهجية الدعوة إلى الله: "وهي الأسلوب أو النظام الذي يستحسن أو يجب اتباعه في أعمال الدعوة وشؤون الإرشاد والتوجيه"[2]. وأحد أركان الأعمال الصالحة التي لا يتم الربح إلا بها كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ العصر: 1-3.

فالتواصي بالحق يلزم منه الدعوة إلى الحق، والتواصي بالصبر يلزم منه الدعوة إلى الصبر على دين الله عز وجل في أصوله وفروعه[3]. وفيما يلي نعرض دعوة أحد أصفياءه من الخلق نبي من أنبياء الله المسيح عيسى عليه السلام .

المبحث الثاني: التعريف بالداعية عيسى عليه السلام

يشمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب: مطلب نفرده لذكر اسمه ونسبه عليه السلام ، ومطلب نتحدث فيه عن الحمل به وولادته عليه السلام ، وآخر فيه صفاته عليه السلام الخلقية والخلقية، وقبل التعرض لسيرته عليه السلام نعرض أولا مفهوم الداعية لغة واصطلاحا، حتى يسهل علينا ربط جزئيات الموضوع بعضها ببعض.

أولا: لغة

جاء في القاموس الفقهي يقال: دعا إلى، دعا بـ، دعا لـ يدعو، ادع، فهو داع، والمفعول مدعو ودعي[4].

---

[1] أنظر: محمود شيت خطاب، أهمية الدعوة. المرجع السابق، ص23-24.

[2] أنظر: هكذا فلندع إلى الإسلام، محمد سعيد رمضان البوطي. (ط:1؛ لا.م: لا،ن، د،ت)، ص14.

[3] أنظر: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421هـ)، الاعتدال في الدعوة. (لا: ط؛ لا.م، لا، ن، د.ت)، ص

[4] أنظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة. ج1، (ط:1؛ لا.م: عالم الكتب،1429 هـ/ 2008 م)، ص 747.

والداعية: الذي يدعو إلى دين، أو فكرة[1].

وجاء في لسان العرب: والدعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى دين أو بدعة، وأدخلت الهاء فيه للمبالغة. والدعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى دين أو بدعة، وأدخلت الهاء فيه للمبالغة. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ الأحزاب: 46. ومعناه داعيا إلى توحيد الله وما يقرب منه[2].

ثانيا: اصطلاحا

الداعية: "هو المبلغ للإسلام، المعلم له، الساعي إلى تطبيقيه"[3].

المطلب الأول: اسمه ونسبه عليه السلام

أولا: اسمه عليه السلام

المسيح عليه السلام نبي من أنبياء بني إسرائيل، دعا إلى الله عز وجل، وبلغ رسالة ربه ﷻ وقد ذكر الله ﷻ هذا النبي الكريم في القرآن الكريم، وذكر دعوته في مواضع عديدة، من أشملها[4] قوله تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾ آل عمران: 45-47.

فهذه بشارة من الملائكة لمريم عليها السلام، بأن سيوجد منها ولد عظيم، له شأن كبير[5]؛ فلما خاطبتها الملائكة بالبشارة لها باصطفاء الله لها وبأنه سيهب لها ولدا زكيا يكون نبيا

---

[1] أنظر: القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، سعدي أبو حبيب. (ط:2؛ دمشق: دار الفكر،1408 هـ /1988م)، ص 130.

[2] أنظر: ابن منظور، لسان العرب. المرجع السابق، ج16. ص1386.

[3] أنظر: أبو الفتح البيابوني، المدخل إلى علم الدعوة. المرجع السابق، ص 46.

[4] أنظر: سعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية. (ط:4؛ الرياض: مكتبة أضواء السلف، 1425هـ/2004م)، ص 165.

[5] أأنظر: بو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ات: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ج2، (ط:2؛ لا.م: دار طيبة 1420هـ /1999م)، ص43.

كريما طاهرا مكرما مؤيدا بالمعجزات، فتعجبت من وجود ولد من غير والد؛ لأنها لا زوج لها، ولا هي ممن تتزوج فأخبرتها الملائكة بأن الله قادر على ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون، فاستكانت لذلك وأنابت وسلمت لأمر الله[1]، لقوله تَعَالَى:﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ أي؛ بولد يكون وجوده بكلمة من الله أي؛ بقوله له:﴿كُن فَيَكُونُ﴾ وهذا تفسير قوله﴿مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ آل عمران: 39.

كما ذكر ذلك الجمهور ﴿ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ أي؛ يكون مشهورا بهذا في الدنيا، يعرفه المؤمنون بذلك[2]، وقال البغوي: "إنما قال: اسمه رد الكناية إلى عيسى واختلفوا في أنه لم سمي مسيحا، منهم من قال: هو فعيل بمعنى المفعول يعني أنه مسح من الأقذار وطهر من الذنوب، وقيل: لأنه مسح بالبركة، وقيل: لأنه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن، وقيل مسحه جبريل بجناحه حتى لم يكن للشيطان عليه سبيل، وقيل: لأنه كان مسيح القدم لا أخمص له، وسمي الدجال مسيحا؛ لأنه كان ممسوح إحدى العينين" وقال بعضهم هو فعيل بمعنى الفاعل، مثل عليم وعالم.

قال ابن عباس ﷺ : "سمي مسيحا؛ لأنه ما مسح ذا عاهة إلا برأ، وقيل: سمي بذلك لأنه كان يسيح في الأرض ولا يقيم في مكان، وعلى هذا القول تكون الميم فيه زائدة".

وقال إبراهيم النخعي: "المسيح الصديق؛ ويكون المسيح بمعنى الكذاب وبه سمي الدجال والحرف من الأضداد[3]. إلا أن هذا مسيح الهدى وذاك مسيح الضلالة"[4].

---

[1] أنظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت: 774هـ)، البداية والنهاية. تحقيق: علي شيري، ج2، (ط:1؛ لا.م: دار إحياء التراث العربي،1408، هـ/1988م)، ص64.

[2] أنظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. المرجع السابق، ج2، ص 43.

[3] أنظر: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن. تحقيق: محمد عبد الله النمر وغيره، ج2؛ (ط:4؛ لا.م: دار طيبة،1417 هـ/1997 م)، ص38.

[4] أنظر: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت: 806هـ)، طرح التثريب في شرح التقريب. ج5، (لا: ط؛ لا.م: الطبعة المصرية القديمة، د.ت)، ص102.

ثانيا: نسبه عليه السلام

جاء في قوله تَعَالَىٰ:﴿عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾ نسبة إلى أمه، حيث لا أب له فلما سمعت بشارة الملائكة لها بذلك، عن الله، ﷻ قالت في مناجاتها:﴿رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ﴾ تقول: كيف يوجد هذا الولد مني وأنا لست بذات زوج ولا من عزمي أن أتزوج، ولست بغيا؟ حاشا لله، فقال لها الملك –عن ربه ﷻ –في جواب هذا السؤال:﴿كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾أي؛ هكذا أمر الله عظيم، لا يعجزه شيء؛ وصرح هاهنا بقوله: ولم يقل: "يفعل" كما في قصة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿يَخۡلُقُ﴾ زكريا، بل نص هاهنا على أنه يخلق؛ لئلا يبقى شبهة، وأكد ذلك بقوله:﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾أي؛ فلا يتأخر شيئا؛ بل يوجد عقيب الأمر بلا مهلة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ٥٠﴾ القمر: 50. أي؛ إنما نأمر مرة واحدة لا مثنوية فيها، فيكون ذلك الشيء سريعا كلمح بالبصر[1].هذا هو المسيح عليه السلام في كلام الله عز وجل بشر خلقه الله بكلمته كما خلق من قبله آدم عليه السلام بكلمته وهي قوله ﴿كُن﴾[2].

لا شك في أن حدوث حمل لفتاة عذراء دون اتصال برجل ما على أية صورة من الصور؛ إنما هو شيء خارق للعادة؛ لأن ما اعتاد عليه الناس هو ضرورة تلقيح المرأة من الرجل حتى يتم الحمل وتحدث الولادة؛ لكن المؤمنين بالله ينظرون إلى حادث حمل مريم العذراء بابنها المسيح إثر نفخة من الروح القدس باعتباره واحدا من مظاهر قدرة الله ورعايته لخلقه. ومن قبل أوجد الله حواء الأم الأولى للبشرية كجزء من آدم، وبذلك خلق الله إنسانا ذا روح من إنسان ذي روح؛ لكن عملية مولد حواء كانت على غير الصورة التي توالدت بها البشرية بعد ذلك، فحواء لم يحمل بها في بطن ولم تنزل عند ولادتها من رحم.

ومن قبل أوجد الله آدم من قبضة من طين؛ أي خلق إنسانا ذا روح من جماد غير ذي روح، ولقد كانت التي حلت في آدم نفخة من روح الله.

[1] أنظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. المرجع السابق، ص43.

[2] أنظر: عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية. المرجع السابق، ص 165.

ومن قبل آدم خلق الله الأكوان الرهيبة بعجائبها وعظائمها من العدم؛ أي خلق أشياء من لا شيء، فالله ﷻ أوجد المسيح من امرأة فقط دون تدخل من رجل، وكان نتاج ذلك مولد إنسان بالصورة التي تلد بها كل النساء، وبذلك خلق الله إنسانًا ذا روح من إنسان ذي روح. دون أن يكون لها زوج أو يمسها بشر، بل كانت رضوان الله عليها عبدة صالحة طاهرة مبرأة من الخبث والفساد[1].

المطلب الثاني: الحمل به وولادته عليه السلام

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى شرف حمل ووضع أحداث هذا الميلاد العظيم في مواضع من سورة مريم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١ ۞ فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ٢٢ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ٢٤ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ٢٧ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ٢٨ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ٢٩ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ٣١ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ٣٢ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ٣٣﴾ مريم: 23–33.

[1] أنظر: أحمد عبد الوهاب، النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام. (لا: ط؛ لا.م: مكتبة وهبة، د.ت)، ص56.

ذكر تعالى هذه القصة بعد قصة زكريا التي هي كالمقدمة لها والتوطئة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ﴾ وهي مريم بنت عمران، من سلالة داود، عليه السلام، وكانت من بيت طاهر طيب في بني إسرائيل. وقد ذكر الله تعالى قصة ولادة أمها لها وأنها نذرتها محررة؛ أي؛ تخدم مسجد بيت المقدس، وكانوا يتقربون بذلك[1]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٧﴾ آل عمران: 37.

ونشأت في بني إسرائيل نشأة عظيمة، فكانت إحدى العابدات الناسكات المشهورات بالعبادة العظيمة والتبتل الدؤوب[2]، والمعلوم أن مريم لما جعلتها أمها محررة تخدم بيت المقدس وأنه كفلها زوج أختها أو خالتها نبي ذلك الزمان زكريا عليه السلام، وأنه اتخذ لها محرابا وهو المكان الشريف من المسجد لا يدخله أحد عليها سواه، وأنها لما بلغت اجتهدت في العبادة فلم يكن في ذلك الزمان نظيرها في فنون العبادات، وظهر عليها من الأحوال ما غبطها به زكريا عليه السلام وعلمت أن هذا فيه محنة عظيمة لها فإن الناس يتكلمون فيها بسببه، لأنهم لا يعلمون حقيقة الأمر، وإنما ينظرون إلى ظاهر الحال من غير تدبر ولا تعقل .وكانت إنما تخرج من المسجد في زمن حيضها أو لحاجة ضرورية لا بد منها من استقاء ماء أو تحصيل غذاء، فبينما هي يوما قد خرجت لبعض شؤونها[3]، لقوله تعالى ﴿ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴾ أي؛ انفردت وحدها شرقي المسجد الأقصى إذ بعث الله إليها الروح الأمين جبريل عليه السلام ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴾ فلما رأته ﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴾ أي؛ أن التقي ذو نهية، ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ﴾ أي؛ خاطبها الملك وقال: لست ببشر ولكني ملك بعثني الله إليك لأهب لك ولدا زكيا. ﴿قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ﴾ أي؛ كيف يكون لي

[1] أنظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. المرجع السابق، ج5، ص219.

[2] أنظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. المرجع السابق، ج5، ص219.

[3] أنظر: ابن كثير، البداية والنهاية. المرجع السابق، ج2، ص76.

غلام أو يوجد لي ولست ذات زوج وما أنا ممن يفعل الفاحشة ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ أي؛ فأجابها الملك عن تعجبها من وجود ولد منها والحالة هذه أي؛ وعد أنه سيخلق منك غلاما ولست بذات بعل ولا تكونين ممن تبغين وهذا سهل عليه ويسير لديه، فإنه على ما يشاء قدير ولنجعل خلقه والحالة هذه دليلا على كمال قدرتنا على أنواع الخلق[1].

فإنه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر، وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى.

وقوله ﴿وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ﴾ أي؛ نرحم به العباد بأن يدعوهم إلى الله في صغره وكبره في طفوليته وكهوليته، بأن يفردوا الله بالعبادة وحده لا شريك له وينزهوه عن اتخاذ الصاحبة والأولاد والشركاء والنظراء والأضداد والأنداد.

وقوله ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ يحتمل أن يكون هذا من تمام كلام جبريل معها، يعني أن هذا أمر قد قضاه الله وحتمه وقدره وقرره، والله أعلم.

ويحتمل أن يكون كناية عن نفخ جبريل فيها كما في قوله تَعَالَىٰ:﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾﴾ التحريم: 12.

فذكر غير واحد من السلف أن جبريل نفخ في جيب درعها فنزلت النفخة إلى فرجها فحملت من فورها كما تحمل المرأة عند جماع بعلها وما يفهم من سياقات هذه القصة في محالها من القرآن، فإن هذا السياق يدل على أن الذي أرسل إليها ملك من الملائكة وهو جبريل عليه السلام وأنه إنما نفخ فيها ولم يواجه الملك الفرج بل نفخ في جيبها فنزلت النفخة إلى فرجها فانسلكت فيه ولهذا ﴿فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا﴾؛ وذلك لأن مريم عليها السلام لما حملت ضاقت به ذرعا[2]، فالمشهور أنها حملت به كما تحمل النساء بأولادهن؛ ولهذا لما ظهرت

[1] أنظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت: 774هـ)، قصص الأنبياء. تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ج2، (ط:1؛ القاهرة: دار التأليف،1388 هـ/ 1968 م)، ص385.

[2] أنظر: ابن كثير، قصص الأنبياء. المرجع السابق، ج2، ص386-387-388.

مخايل الحمل، ولما استشعرت مريم عليها السلام من قومها اتهامها بالريبة، انتبذت منهم مكانا قصيا، أي؛ قاصيا منهم بعيدا عنهم؛ لئلا تراهم ولا يروها ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ أي؛ واضطرها وألجأها الطلق إلى جذع النخلة في المكان الذي تنحت إليه[1] وقال ابن عباس: إلى أقصى الوادي، وهو وادي بيت لحم[2]، ولما عرفت أنها ستبتلى وتمتحن بهذا المولود الذي لا يحمل الناس أمرها فيه على السداد، ولا يصدقونها في خبرها، وبعدما كانت عندهم عابدة ناسكة، تصبح عندهم فيما يظنون عاهرة زانية، ﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾أي؛ قبل هذا الحال ولم أخلق ولم أكن شيئا[3]، إنه لسان الندب يجري مع دمع العين، فقد تحيرت من وجود ولد وهي تنظر لهذا الصغير فإذا بوليد اللحظة الذي لا يعرف لغة إلا لغة البكاء يناديها[4].

﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى﴾ أي؛ ناداها قائلا لا تحزني، ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ قال ابن عباس: السري: النهر.

﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِٰنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِٰنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾ والظاهر أنها كانت شجرة؛ ولكن لم تكن في إبان ثمرها، قاله وهب بن منبه؛ ولهذا امتن عليها بذلك، أن جعل عندها طعاما وشرابا، فقال: ﴿تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ أي؛ طيبي نفسا وقوله: ﴿فَإِمَّا تَرَيِٰنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ أي؛ مهما رأيت

---

[1] أنظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. المرجع السابق، ج5، ص222-223.

[2] أنظر: أبوعبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج11، (ط:2؛ القاهرة: دار الكتب المصرية،1384هـ /1964م)، ص92.

[3] أنظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. المرجع السابق، ج5، ص223.

[4] أنظر: حامد أحمد الطاهر البسيوني، قصص القرآن. (لا: ط؛ القاهرة: دار الحديث- دار البصائر، الجزائر: 1426هـ /2005م)، ص466.

من أحد، أي؛ صمتا يقول تعالى مخبرا عن مريم حين أمرت أن تصوم يومها ذلك، وألا تكلم أحدا من البشر فإنها ستكفى أمرها ويقام بحجتها فسلمت لأمر الله ﷻ واستسلمت لقضائه، وأخذت ولدها ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ فلما رأوها كذلك، أعظموا أمرها واستنكروه جدا، وقالوا: أي؛ أمرا عظيما[1].

﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ أي؛ يا شبيهة هارون في العبادة ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَىٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾ أي؛ أنت من بيت طيب طاهر، معروف بالصلاح، ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ أي؛ من هو موجود في مهده في حال صباه وصغره، كيف يتكلم؟ قال: ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ أول شيء تكلم به أن نزه جناب ربه تعالى وبرأ الله عن الولد، وأثبت لنفسه العبودية لربه. وقوله: ﴿ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾ تبرئة لأمه مما نسبت إليه من الفاحشة.

وقد أجمع الفقهاء على قول الله: ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَىٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ وقيل: ما بركته؟ قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أينما كان. وقوله: ﴿وَأَوْصَىٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ قال: أخبره بما هو كائن من أمره إلى أن يموت، ما أثبتها لأهل القدر. وقوله: ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ أي؛ وأمرني ببر والدتي، ذكره بعد طاعة الله ربه؛ لأن الله تعالى كثيرا ما يقرن بين الأمر بعبادته وطاعة الوالدين، كما قال قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ

[1] أنظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. المرجع السابق، ج5، ص225.

عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾﴾ الإسراء: 23. أي؛ ولم يجعلني جبارا مستكبرا عن عبادته وطاعته وبر والدتي، فأشقى بذلك[1].

وقوله: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ إثبات منه لعبوديته لله ﷻ، وأنه مخلوق من خلق الله يحيا ويموت ويبعث كسائر الخلائق، ولكن له السلامة في هذه الأحوال التي هي أشق ما يكون على العباد[2] صلوات الله وسلامه عليه.

المطلب الثالث: صفاته عليه السلام الخلقية والخلقية

أولا: صفاته الخلقية عليه السلام

من سنن الله في الكون أنه أيد خلقه بصفات خاصة تميزه عن غيره من البشر، إلا أن الصفات التي امتازت بها رسله عليهم السلام ، تفوق كل خيال وهذه بعضها لما أيد به نبيه عيسى عليه السلام من كلا الجانبين الصفات الخلقية والخُلقية.

الكلمة: كان عيسى عليه السلام بكلمة من الله سبحانه وتعالى[3] قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ﴿٤٥﴾﴾ آل عمران: 45.

وقوله: ﴿بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ﴾ يعني؛ برسالة من الله وخبر من عنده، وهو من قول القائل: (ألقى فلان إلي كلمة سرّني بها)، بمعنى؛ أخبرني خبرا فرحت به، كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ ﴿١٧١﴾﴾ النساء: 171. يعني؛ بشرى الله مريمَ بعيسى، ألقاها إليها. وقد قال قوم وهو قول قتادة إن الكلمة التي قالها الله عز وجل: ﴿بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ﴾، هو قوله: ﴿كُن﴾.

---

[1] أنظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. المرجع السابق، ج5، ص226-227.

[2] أنظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. المرجع نفسه، ج5، ص229.

[3] أنظر: هنا حافظ عبد الغني عبد النبي. نهاية عيسى عليه السلام وعودته إلى القرآن والإنجيل، جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا، قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية بنابلس – فلسطين، 2007م، ص61.

فسماه الله ﷻ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ﴾، لأنه كان عن كلمته، كما يقال لما قدر الله من شيء هذا قدر الله وقضاؤه، يعنى به؛ هذا عن قدر الله وقضائه حدث، وكما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾﴾ النساء: 47. يعني به؛ ما أمر الله به، وهو المأمور به الذي كان عن أمر الله ﷻ[1].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ آل عمران: 45.

وجيه: الأصل في الوجيه من يعظم ويحترم عند المواجهة لما له من مكانة[2]، قال أبو جعفر: يعني بقوله ﴿وَجِيهًا﴾، ذا وجه ومنزلة عالية عند الله، وشرف وكرامة[3].

مبارك : لما نطق عيسى عليه السلام في مهده قال عن نفسه[4] قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾ مريم: 31.

أي؛ ذا بركات ومنافع في الدين والدعاء إليه ومعلما له. وجعلني آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأرشد الضال، وأنصر المظلوم، وأغيث الملهوف[5].

البر بوالدته: كما في قوله تَعَالَىٰ:﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾﴾ مريم: 32.

أي؛ وأمرني ببر والدتي، ذكره بعد طاعة الله ربه؛ لأن الله تعالى كثيرا ما يقرن بين الأمر بعبادته وطاعة الوالدين[6] .

أنه من الصالحين، كما في قوله تَعَالَىٰ:﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾﴾ آل عمران: 46.

---

[1] أنظر: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ج6، (ط:1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1420 هـ /2000م)، ص412.

[2] أنظر: هنا حافظ عبد الغني، نهاية عيسى عليه السلام وعودته إلى القرآن والإنجيل. المرجع السابق، ص61.

[3] أنظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، المرجع السابق، ج6، ص415.

[4] أنظر: هنا حافظ عبد الغني عبد النبي. نهاية عيسى عليه السلام وعودته إلى القرآن والإنجيل، المرجع السابق، ص61.

[5] أنظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. المرجع السابق، ج11، ص103.

[6] أنظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. المرجع السابق، ج5، ص229.

أي؛ هو من العباد الصالحين[1]. في قوله وعمله، له علم صحيح وعمل صالح[2].

اللين والرحمة: يدل عليه قوله في شأن قومه[3] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ المائدة: 117.

قَالَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا، ثُمَّ قَرَأَ: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ الأنبياء: 104، وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ القِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، وَإِنَّ أُنَاسًا مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ أَصْحَابِي أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ»[4] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ المائدة: 118.

وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ ورسوله»[5] أي؛ مقارن في مدحه غير مجاوز به حد مثله، ولا مقصر به عما رفعه الله إليه، فإذا قيل: نبي الله ورسوله، فقد وصف بما لا يجوز أن يوصف به أحد من أمته، فهو مدح مكافئ له[6].

شدة تعظيم الله سبحانه وتعالى في قلبه: وهذا الذي دعاه أن يصدق الحالف ويكذب عينه

---

[1] أنظر: البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن. المرجع السابق، ج2، ص39.

[2] أنظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. المرجع السابق، ج2، ص43.

[3] أنظر: سليمان بن القاسم العيد، دعوة عيسى عليه السلام في القرآن والسنة. جامعة الملك سعود كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية، 1421هـ، ص10.

[4] أخرجه: البخاري، الجامع الصحيح. كتاب أحاديث الأنبياء. باب قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا، ج4، ص139.

[5] أخرجه: البخاري، الجامع الصحيح. كتاب أحاديث الأنبياء. باب قول الله واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها، ج4، ص167.

[6] أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت: 516هـ)، شرح السنة للبغوي. تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش، ج13، (ط:2؛ دمشق-بيروت: المكتب الإسلامي، 1403هـ/ 1983م)، كتاب الفضائل، باب جامع صفاته صلى الله عليه وسلم، ص282.

قَالَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَجُلًا يَسْرِقُ، فَقَالَ لَهُ: أَسَرَقْتَ؟ قَالَ: كَلَّا وَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ، فَقَالَ عِيسَى: آمَنْتُ بِاللَّهِ، وَكَذَّبْتُ عَيْنِي»[1]، قال ابن القيم: "كان الله سبحانه وتعالى في قلب المسيح عليه السلام أجل وأعظم من أن يحلف به أحد كاذبا، فلما حلف له السارق دار الأمر بين تهمته وتهمة بصره، فرد التهمة إلى بصره لما اجتهد له في اليمين بالله، كما ظن آدم عليه السلام صدق إبليس لما حلف له بالله عز وجل، وقال: ما ظننت أحدا يحلف بالله تعالى كاذبا"[2].

ثانيا: صفاته الخَلقية عليه السلام

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ آل عمران: 59. أي؛ كشبه آدم الذي خلقتُه من تراب ثم قلت له[3]: ﴿كُن﴾، وفي كونه خلقه من غير أب كمثل آدم لأنه خلق من غير أب وأم وقد رد الله تعالى خلق عيسى إلى آدم عليهم السلام بنوع شبه[4]. وكذا قوله تَعَالَىٰ: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾ المائدة: 75. أي؛ ابن مريم ولدته ولادةَ الأمهات أبناءَهن، وذلك من صفة البشر لا من صفة خالق البشر، وإنما هو لله رسول كسائر رسله الذين كانوا قبله فمضو وخَلو، وأنهما كانا أهل حاجة إلى ما يغديهما وتقوم به أبدانهما من المطاعم والمشارب كسائر البشر من بني آدم[5].

قَالَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مُوسَى رَجُلًا آدَمَ طُوَالًا جَعْدًا، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى رَجُلًا مَرْبُوعًا، مَرْبُوعَ الخَلْقِ إِلَى الحُمْرَةِ وَالبَيَاضِ، سَبِطَ

[1] أخرجه: البخاري، الجامع الصحيح. كتاب أحاديث الأنبياء. باب قول الله واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها، ج4، ص167.

[2] أنظر: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان. تحقيق: محمد حامد الفقير: ج1، (لا: ط؛ الرياض، مكتبة المعارف، د، ت)، ص115.

[3] أنظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن. المرجع السابق، ج6، ص468.

[4] أنظر: البغوي، شرح السنة للبغوي. المرجع السابق، ج2، ص47.

[5] أنظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن. المرجع السابق، ج10، ص484-485.

الرَّأْسِ »[1]. (مربوع الخلق) أي؛ متوسطا لا طويلا ولا قصيرا ولا سمينا ولا هزيلا، وفيه إيماء إلى اعتدال مزاجه أيضا، وقوله: (إلى الحمرة والبياض)، حال أي؛ مائلا لونه إليهما، فلم يكن شديد الحمرة والبياض، بل كان بينهما من البياض المشرب بالحمرة، كما كان نعت نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (سبط الرأس) مسترسل شعر الرأس[2].

وقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الكَعْبَةِ فِي المَنَامِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ، كَأَحْسَنِ مَا يُرَى مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ تَضْرِبُ لِمَّتُهُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ، رَجِلُ الشَّعَرِ، يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا المَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ»[3].

وقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حِينَ أُسْرِيَ بِي لَقِيتُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ –فَنَعَتَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –فَإِذَا رَجُلٌ –حَسِبْتُهُ قَالَ –مُضْطَرِبٌ، رَجِلُ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ قَالَ: وَلَقِيتُ عِيسَى –فَنَعَتَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –فَإِذَا رَبْعَةٌ أَحْمَرُ، كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ»[4]. كأنما خرج من ديماس يعني؛ الحمام[5].

وقَالَ أيضا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ عِيسَى ومُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ، فَأَمَّا عِيسَى فَأَحْمَرُ جَعْدٌ عَرِيضُ الصَّدْرِ[6]».

---

[1] أخرجه: البخاري، الجامع الصحيح. كتاب بدء الخلق باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه، ج4، ص166.

[2] أنظر: علي بن محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ات: 1014هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. ج9، (ط:1؛ بيروت: دار الفكر، 1422هـ/ 2002م)، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب بدء الخلق وذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ص 3651.

[3] أخرجه: البخاري، الجامع الصحيح. كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها، ج4، ص166.

[4] أخرجه: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. المسند الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج3، (لا: ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، كتاب لإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات، وفرض الصلوات، ص154.

[5] أنظر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج13، (لا: ط؛ بيروت: دار المعرفة، 1379 هـ)، كتاب الفتن، قوله باب ذكر الدجال، ص97.

[6] أخرجه: البخاري، الجامع الصحيح. كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها، ج4، ص166.

وقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَرَأَيْتُ عِيسَى شَابًّا أَبْيَضَ، جَعْدَ الرَّأْسِ، حَدِيدَ الْبَصَرِ، مُبَطَّنَ الْخَلْقِ»[1].

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعُنُ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبَيْهِ بِإِصْبَعِهِ حِينَ يُولَدُ، غَيْرَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ذَهَبَ يَطْعُنُ فَطَعَنَ فِي الحِجَابِ[2]». فطعن في الحجاب أي؛ فأوقع الطعن في المشيمة وهي ما فيه الولد فلم يتأثر من مسه عيسى. قال الطيبي: "وهذا يدل على أن المس في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ فَيَسْتَهِلَّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ غَيْرَ مَرْيَمَ وَابْنِهَا[3]»"[4]. وقال أَبُو هُرَيْرَةَ: إقرؤا إن شئتم قوله تَعَالَى: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ آل عمران: 36.

قَالَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، وَإِنِّي أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ نَازِلٌ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ: رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ، وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ، فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَيُهْلِكُ اللهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ، وَيُهْلِكُ اللهُ فِي زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، ثُمَّ تَقَعُ الْأَمَنَةُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعَ الْأُسُودُ مَعَ الْإِبِلِ، وَالنِّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ، وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ، وَيَلْعَبَ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ، لَا تَضُرُّهُمْ، فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّى، وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ وَيَدْفِنُونَهُ»[5].

---

[1] أخرجه: أحمد بن حنبل، مسند بن حنبل، مسند أهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عن النبي صلى الله عليه وسلم، ج5، ص477.

[2] أخرجه: البخاري، الجامع الصحيح. كتاب أحاديث الأنبياء، باب صفة إبليس وجنوده، ج4، ص125.

[3]أخرجه: سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ)، مسند الشاميين. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ج4، (ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405 هـ/1984 م)، ما انتهى إلينا من مسند مرزوق بن أبي الهذيل، شعيب، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، ص167.

[4] أنظر: علي بن محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: 1014هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. ج9، (ط:1؛ بيروت: دار الفكر، 1422هـ/ 2002م)، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب بدء الخلق وذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ص 3658.

[5] أخرجه: أحمد بن حنبل، مسند الإمام بن حنبل، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ج15، ص398.

وقَالَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ»[1].

من تلك النصوص نخلص على أن ما ورد من صفاته الجسدية تتمثل فيما يلي:

1. أن جسد عيسى عليه السلام خلق من تراب، وأنه يحتاج إلى ما يحتاج إليه بقية أجساد البشر من المأكل والمشرب ونحوه.
2. أن شعره سبط مسترسل قد تعدى شحمة أذنه، وأن له لمعانا.
3. أنه معتدل الطول لا بالطويل ولا بالقصير.
4. أن جسمه مجتمع الخلق قوي البنية.
5. أن لونه من أحسن الناس ألوانا.
6. أنه شاب قد رفع إلى السماء وعمره ثلاثا وثلاثون سنة.
7. يكون عليه حين نزوله ثوبان عليهما صفرة خفيفة.
8. أن أقرب الناس به شبها هو الصحابي الجليل عروة بن مسعودﷺ[2].

[1] أخرجه: مسلم، المسند الصحيح. كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات، وفرض الصلوات، ج1، ص153.

[2] أنظر: سليمان بن القاسم العيد، دعوة عيسى عليه السلام في القرآن والسنة. المرجع السابق، ص 14.

المبحث الثالث: الطائفة المدعوة من شخصه عليه السلام

يحتوي هذا المبحث على أربعة مطالب: المطلب الأول: نتحدث فيه عن دعوة بني إسرائيل، أما الثاني نبسط فيه رفعه إلى السماء عليه السلام، ويتعقبه المطلب الثالث المتمثل في نزوله آخر الزمان، ثم ذكر وفاته الأبدية عليه السلام ، وقبل عرض الطائفتين المدعوة من شخصه عليه السلام أردنا أن نشير إلى لفظ كلمة المدعو لغة واصطلاحا.

أولا: لغة

المدعو: اسم مفعول من دعاه يدعو فهو: مدعو[1].

ثانيا: اصطلاحا

فهو من توجه إليه الدعوة[2].

المطلب الأول: طائفة بني إسرائيل

لقد تتابعت بعثة الرسل والأنبياء على بني إسرائيل على مر العصور والأزمان، لانتشالهم من الضلال والجهل وطغيان المادة، ولكن بني إسرائيل لم يقابلوا تلك النعمة بالشكر والامتنان، وإنما قابلوها بالجحود والكفر، وتمردوا على الشرائع الربانية التي جاء بها أنبياؤهم، واستمروا على الشرك وعبادة الأوثان، حتى قبيل ظهور المسيح عليه السلام ظهر من الآلهة المقدسة في الإغريق والرومان والفرس والشام ومصر وبابل وغيرها الأعداد الكثيرة. فجاء عبد الله ورسوله عيسى بن مريم عليه السلام إلى بني إسرائيل، ليردهم إلى الطريق الحق، ويصحح لهم ما دخل على شريعتهم من تحريف وتبديل، ويبلغهم ما أنزل الله عليه من شريعة جديدة، وما فيها من تحليل بعض ما حرم عليهم في شريعة موسى عليه السلام بسبب بغيهم وعدوانهم[3]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿

---

[1] أنظر: أبو الفضل، لسان العرب. المرجع السابق، ص1387.

[2] أنظر: أبو الفتح البيابوني، المدخل إلى علم الدعوة. المرجع السابق، ص46.

[3] أنظر: حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام. ج1؛ (ط:1؛ المملكة العربية السعودية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1424هـ/2004م)، ص231-232.

وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ آل عمران: 50.

وأنزل الله تعالى عليه الإنجيل، فيه الهدى والنور، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ المائدة: 46. وفيه البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم النبي الخاتم، وصاحب الشريعة العامة لكافة الخلق، قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾ الصف: 6. ودعا قومه إلى عبادة الله تعالى وتوحيده. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ المائدة: 72. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾﴾ الزخرف: 63-65.

وعلى هذا الأساس، أخذ عيسى عليه السلام يدعو قومه إلى عبادة الله تعالى، ويقارعهم الحجة، ويرفض أي ادعاء أو زيادة ترفع شخصه عن جنس البشرية، أو مقام النبوة. وهكذا جاء عيسى عليه السلام بكلمة التوحيد خالصة لله تعالى، في وضوح وجلاء، ولم يقل مرة واحدة إنه إله، أو ابن إله، أو ثالث ثلاثة، ولم يشر من قريب أو بعيد إلى أي صله بربه، غير صلة العبودية الخالصة من جانبه، والربوبية المطلقة لله رب العالمين[1]؛ وأيد رسالته بتلك

[1] أنظر: ابن فرج الرحيلي، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام. المرجع السابق، ج1؛ ص233-234.

المعجزات وإنها باهرة تخرس الألسنة، وتقطع الطريق على منكري رسالته. فلو كان الدليل وحده هو الذي يهدي النفوس الضالة، والقلوب الشاردة؛ ولكن القوم الذين بعث فيهم كانوا غلاظ الرقاب، قساة القلوب فكانت مهمته شاقة، إذ حاول هدايتهم؛ لأن منهم من علم الديانة رسوماً وتقاليد يتجهون إلى الأشكال والمظاهر منها دون الاتجاه إلى لبها وغايتها حتى لقد كان منهم من يحجم عن عمل الخير في يوم السبت زاعماً إنه داخل في عموم النهي عن العمل فيه، فإذا جاء المسيح داعيا إلى أن ينظروا إلى إصلاح القلب، يدل الأخذ بالمظاهر والأشكال فإنه لا شك يصدم هؤلاء فيما يألفون وفيما وجدوا سابقيهم[1].

ومن هذا يتبين لنا أن عيسى عليه السلام لو جرِّد من كل ما أضافه إليه المحرفون الضالون، لكان كما وصفه رب العزة والجلال في كتابه الكريم: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَانَهُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ مريم: 30-36.

فكمال قدرته وكمال غناه وكمال ربوبيته يجعل نسبة الولد إليه ونسبته إليه تقدح في كمال ربوبيته وكمال غناه وكمال قدرته. ولذلك كانت نسبة الولد إليه مسبة له تبارك وتعالى كما أخبر[2] النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -عن ربه- أنه قَالَ: «كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي، كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الخَلْقِ

[1] أنظر:محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، محاضرات في النصرانية (ت: 1394هـ)، (ط:3؛ القاهرة: دار الفكر العربي، 1381 هـ/1966م)، ص22.

[2] أنظر: محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد. ج4، (لا: ط؛ بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت)، ص153.

بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُؤًا أَحَدٌ»[1].

فلو أتى الموحدون بكل ذنب وفعلوا كل قبيح وارتكبوا كل معصية، ما بلغت مثقال ذرة في جنب هذا الكفر العظيم برب العالمين، ومسبته هذا السب، وقول العظائم فيه، ما ظن هذه الطائفة برب العالمين أن يفعل بهم إذا لقوه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ويسأل المسيح على رؤوس الأشهاد وهم يسمعون[2]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾ المائدة: 116.

وهم يزعمون أن الله ﷻ يحبهم دون جميع الناس، ويحب طائفتهم وسلالتهم، وأن الأنبياء والصالحين لا يختارهم الله إلا منهم[3]، فأخبرنا الله عنهم بذلك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ ﴿١٨﴾ ﴾ المائدة: 18. أي؛ منهم ابنه عزيز وعيسى عليه السلام[4].

ومثل هذا قوله تَعَالَىٰ:﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الأنبياء: 22. أي؛ لو كان في السموات والأرض آلهة تعبد غير الله لفسدتا وبطلتا ولم يقل أرباب بل قال آلهة والإله هو المعبود المألوه وهذا يدل على أنه من الممتنع المستحيل عقلا أن يشرع الله عبادة غيره أبدا وإنه لو كان معه معبود سواه لفسدت السماوات والأرض فقبح عبادة غيره قد استقر في الفطر والعقول وأن لم يرد النبي عنه شرع بل العقل يدل على أنه أقبح القبيح على الإطلاق وأنه من المحال أن يشرعه الله قط فصلاح العالم في أن يكون الله

---

[1] أخرجه: البخاري، الجامع الصحيح. كتاب تفسير القرآن، باب قوله: وامرأته حمالة الحطب، ج6، ص180.

[2] أنظر: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى. تحقيق: محمد أحمد الحاج، ج2، (ط:1؛ السعودية: دار القلم–دار الشامية، 1416هـ/1996م)، ص482–483.

[3] أنظر: السموأل بن يحيى بن عباس المغربي (ت: نحو 570هـ)، غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود. تحقيق: سيد عبد الله، (ط:1؛ القاهرة: دار الآفاق العربية، 1427 هـ/ 2006م)، ص57.

[4] جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، تلبيس إبليس. (ط:1؛ بيروت: دار الفكر، 1421هـ/ 2001م)، ص67.

وحده هو المعبود وفساده وهلاكه في أن يعبد معه غيره ومحال أن يشرع لعباده ما فيه فساد العالم وهلاكه بل هو المنزه عن ذلك[1]؛ ولما كان الشرك أكثر في بني آدم من القول بأن له ولدا، كان تنزيهه عنه أكثر؛ وكلاهما يقتضي إثبات: (مثل)، و(ند) من بعض الوجوه؛ فإن الولد من جنس الوالد، ونظير له، وكلاهما يستلزم الحاجة والفقر، فيمتنع وجود قادر بنفسه؛ فالذي جعل شريكا، لو فرض مكافئا، لزم افتقار كل منهما. وهو ممتنع. وإن كان غير مكافئ، فهو مقهور. والولد يتخذه المتخذ للحاجة وإلى معاونته له؛ كما يتخذ المال؛ فإن الولد إذا اشتد أعان والده[2].

ولقد بين الله عز وجل لنا حقيقة دعوة المسيح عليه السلام وأنه رسول دعا إلى عبادة الله عز وجل وحده لا شريك له، إلا أن قومه كذبوه وسعوا إلى قتله فأنجاه الله منهم ورفعه إلى السماء، وقد ذكر بعض الكتاب أن لب دعوة المسيح عليه السلام حسب الأناجيل هو: الدعوة إلى التوبة، وهو معنى قوله عز وجل﴿وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝٥٠﴾ آل عمران: 50. والأخذ بشريعة موسى عليه السلام [3].

المطلب الثاني: رفعه إلى السماء

قال تعالى مخبرا عن بني إسرائيل فيما هموا به من الفتك بعيسى عليه السلام وإرادته بالسوء والصلب، حين تمالؤوا عليه ووشوا به إلى ملك ذلك الزمان، وكان كافرا، فأنهوا إليه أن هاهنا رجلا يضل الناس ويصدهم عن طاعة الملك، ويفند الرعايا، ويفرق بين الأب وابنه إلى غير ذلك مما تقلدوه في رقابهم ورموه به من الكذب، وأنه ولد زانية حتى استثاروا غضب الملك، فبعث في طلبه من يأخذه ويصلبه وينكل به، فلما أحاطوا بمنزله وظنوا أنهم قد ظفروا

[1] أنظر: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. ج2، (لا: ط؛ بيروت: دار الكتب العلمية، د، ت)، ص11.

[2] أنظر: تقي الدين أبو العباس بن محمد ابن تيمية الحراني، النبوات. تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، (ت: 728هـ)، ج1، (ط:1؛ الرياض: أضواء السلف، 1420هـ/2000م)، ص185.

[3] أنظر: سعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية. (ط:4؛ المملكة العربية السعودية: مكتبة أضواء السلف، 1425هـ/2004م)، ص167-170.

به، نجاه الله من بينهم، ورفعه من روزنة ذلك البيت إلى السماء، وألقى الله شبهه على رجل ممن كان عنده في المنزل، فلما دخل أولئك اعتقدوه في ظلمة الليل عيسى عليه السلام فأخذوه وأهانوه وصلبوه، ووضعوا على رأسه الشوك. وكان هذا من مكر الله بهم، فإنه نجى نبيه ورفعه من بين أظهرهم، وتركهم في ضلالهم يعمهون، يعتقدون أنهم قد ظفروا بطلبهم، وأسكن الله في قلوبهم قسوة وعنادا للحق ملازما لهم، وأورثهم ذلة لا تفارقهم إلى يوم التناد؛ ولهذا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾﴾ آل عمران: 54-55. في قوله: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾ يعني؛ وفاة المنام رفعه الله في منامه[1]. قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم للْيَهُود: «إِن عِيسَى لم يمت وَإِنَّهُ رَاجع إِلَيْكُم قبل يَوْم الْقِيَامَة»[2].

وقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي؛ برفعي إياك إلى السماء ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ وهكذا وقع؛ فإن المسيح عليه السلام لما رفعه الله إلى السماء تفرقت أصحابه شيعا بعده؛ فمنهم من آمن بما بعثه الله به على أنه عبد الله ورسوله وابن أمته، ومنهم من غلا فيه فجعله ابن الله، وآخرون قالوا: هو الله. وآخرون قالوا: هو ثالث ثلاثة. وقد حكى الله مقالاتهم في القرآن، ورد على كل فريق[3].

ومثله قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ النساء: 157-158.

---

[1] أنظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. المرجع السابق، ج2، ص46.

[2] أنظر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج2، (لا: ط؛ بيروت: دار الفكر، د.ت)، ص225.

[3] أنظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. المرجع السابق، ج2، ص46-47.

وقولهم: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾أي؛ هذا الذي يدعي لنفسه هذا المنصب قتلناه. وهذا منهم من باب التهكم والاستهزاء، وكان من خبر اليهود أنه لما بعث الله عيسى ابن مريم بالبينات والهدى، حسدوه على ما آتاه الله من النبوة والمعجزات الباهرات، التي كان يبرئ بها الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، ويصور من الطين طائرا ثم ينفخ فيه فيكون طائرا يشاهد طيرانه بإذن الله ﷻ إلى غير ذلك من المعجزات التي أكرمه الله بها وأجراها على يديه، ومع هذا كذبوه وخالفوه، وسعوا في أذاه بكل ما أمكنهم، حتى جعل نبي الله عيسى عليه السلام لا يساكنهم في بلدة، بل يكثر السياحة هو وأمه، عليهما السلام، وهذا كله من امتحان الله عباده؛ لما له في ذلك من الحكمة البالغة، وقد أوضح الله الأمر وجلاه وبينه وأظهره في القرآن العظيم، الذي أنزله على رسوله الكريم، المؤيد بالمعجزات والبينات والدلائل الواضحات، فقال تعالى وهو أصدق القائلين ورب العالمين، المطلع على السرائر والضمائر، الذي يعلم السر في السموات والأرض، العالم بما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ أي؛ رأوا شبهه فظنوه إياه؛ ولهذا قال: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾ يعني بذلك: من ادعى قتله من اليهود، ومن سلمه من جهال النصارى، كلهم في شك من ذلك وحيرة وضلال وسعر. ولهذا قال: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ أي؛ وما قتلوه متيقنين أنه هو؛ بل شاكين متوهمين. ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ أي؛ منيع الجناب لا يرام جنابه، ولا يضام من لاذ ببابه ﴿حَكِيمًا﴾ أي؛ في جميع ما يقدره ويقضيه من الأمور التي يخلقها وله الحكمة البالغة، والحجة الدامغة، والسلطان العظيم، والأمر القديم[1].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرْفَعَ عِيسَى عليه السلام خَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنْ عَيْنٍ فِي بَيْتٍ وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ مَاءً وَهُمُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلا فَقَالَ إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ سَيَكْفُرُ بَعْدَ إِذْ آمَنَ بِي أَيُّكُمْ يَلْقَى عَلَيْهِ شَبَهِي فَيُقْتَلَ مَكَانِي فَيَكُونَ مَعِي فَقَامَ شَابٌّ فَقَالَ لَهُ أَنَا فَقَالَ لَهُ اجْلِسْ ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ الشَّابُّ أَنَا فَقَالَ اجْلِسْ فَأَعَادَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ الشَّابُّ أَنَا فَقَالَ أَنْتَ ذَاكَ فَأُلْقَى عَلَيْهِ شَبَهَ عِيسَى وَرُفِعَ عِيسَى مِنْ زَاوِيَةٍ مِنَ الْبَيْتِ إِلَى السَّمَاءِ وَجَاءَ الطَّلَبُ

[1] أنظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. المرجع السابق، ج2، ص448-449.

مِنَ الْيَهُودِ فَأَخَذُوا الشَّبَهَ فَقَتَلُوهُ ثُمَّ صَلَبُوهُ. قال وافترقوا ثلاث فرق فقالت فرقة كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه الله إليه وهؤلاء المسلمون وقالت فرقة كان فينا الله ما شاء ثم ارتفع إلى السماء وهؤلاء اليعقوبية وقالت فرقة كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه إليه وهؤلاء النسطورية فتظاهرت الكافرتان على المؤمنة فقاتلوها فقتلوها فلم يزل الإسلام طامسا حتى جاء النبي ﷺ » فأنزل الله ﷻ ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤﴾ الصف: 14 . يعني؛ الطائفة التي آمنت في زمن عيسى عليه السلام ﴿وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ﴾ التي كفرت في زمن عيسى عليه السلام ﴿فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ في زمن عيسى بإظهار محمد عليه السلام دينهم على دين الكافرين[1]. ونحن نكتفي باعتقادنا اعتقادا جازما أن المسيح عليه السلام لم يصلب، ولكن شبه لهم[2].

المطلب الثالث: نزوله آخر الزمان

أخبرنا الحق تبارك وتعالى أن اليهود لم يقتلوا رسوله عيسى ابن مريم، وإن ادعوا هذه الدعوى، وصدقها النصارى، والحقيقة أن عيسى عليه السلام لم يقتل، ولكن الله ألقى شبهه على غيره، أما هو فقد رفعه الله إلى السماء وأشار الحق في كتابه إلى أن عيسى سينزل في آخر الزمان، وأن نزوله سيكون علامة دالة على قرب وقوع الساعة قَالَ تَعَالَى:﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ ٦١﴾ الزخرف: 61.

وقد جاء تفصيل هذه النصوص في السنة النبوية، فقد أخبرنا الرسول ﷺ أنه عندما تشتد فتنة الدجال، ويضيق الأمر بالمؤمنين في ذلك الزمان، ينزل الله عبده ورسوله عيسى عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق[3]، واضعا كفيه على أجنحة ملكين واضعا كفيه على أجنحة

[1] أخرجه: ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: 643هـ)، الأحاديث المختارة. تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ج10، (ط:3؛ بيروت: دار خضر، 1420 هـ /2000م)، ص 377.

[2] أنظر: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، محاضرات في النصرانية (ت: 1394هـ)، (ط:3؛ القاهرة: دار الفكر العربي، 1381 هـ/1966م)، ص 25.

[3] أنظر: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، القيامة الصغرى. (ط:4؛ الأردن: دار النفائس، الكويت: مكتبة الفلاح، 1411 هـ/1991م)، ص259.

ملكين[1]، ففي صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان ﷺ أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قَال:« فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ، فَيُرْسِلُ اللهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ، حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةَ»[2].

وعن أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا

[1] أنظر: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (ت: 1188هـ)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية. ج2، (ط:2؛ دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، 1402هـ/ 1982م)، ص97.

[2] أخرجه: مسلم، المسند الصحيح، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ج4، ص2253.

فِيهَا»[1]، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: واقرءوا إن شئتم قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ النساء: 159.

أما ليوشكن ومعناه؛ ليقربن وقوله فيكم أي؛ في هذه الأمة وإن كان خطابا لبعضها ممن لا يدرك نزوله وقوله صلى الله عليه وسلم (حكما) أي ينزل حاكما بهذه الشريعة لا ينزل نبيا برسالة مستقلة وشريعة ناسخة بل هو حاكم من حكام هذه الأمة والمقسط العادل[2]. وقوله: (يكسر الصليب)، يريد إبطال النصرانية، والحكم بشرع الإسلام، ومعنى قتل الخنزير: تحريم اقتنائه وأكله وإباحة قتله، وفيه بيان أن أعيانها نجسة، لأن عيسى عليه السلام إنما يقتلها على حكم شرع الإسلام، والشيء الطاهر المنتفع به لا يباح إتلافه.

وقوله: (ويضع الجزية)، معناه؛ أنه يضعها عن أهل الكتاب، ويحملهم على الإسلام، فقد روي عن أبي هريرة عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نزُول عِيسَى: «وَتَهْلِكُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلُ كُلُّهَا إِلا الإِسْلامَ»[3].

وقيل: معنى وضع الجزية، أن المال يكثر حتى لا يوجد محتاج ممن يوضع فيهم الجزية، يدل عليه قوله عليه السلام: (فيفيض المال حتى لا يقبله أحد)[4]. ومعناه؛ يكثر وتنزل البركات وتكثر الخيرات بسبب العدل وعدم التظالم وتقيء الأرض أفلاذ كبدها كما جاء في الحديث الآخر وتقل أيضا الرغبات لقصر الآمال وعلمهم بقرب الساعة فإن عيسى عليه السلام علم من أعلام الساعة[5]. وقوله: (حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها) أي؛ إنهم

---

[1] أخرجه: البخاري، الجامع الصحيح. كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله، باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام، ج4، ص168.

[2] نظر: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج2، (ط:2؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392هـ)، كتاب الايمان، باب بيان نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ص189.

[3] أخرجه: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت: 388هـ)، معالم السنن. ج4، (ط:1؛ حلب: المطبعة العلمية، 1351 هـ/1932م)، كتاب الملاحم، باب في خبر الجساسة، ص347.

[4] أنظر: البغوي، شرح السنة للبغوي. المرجع السابق، كتاب الفتن، باب نزول عيسى ابن مريم صلوات الله عليه ج15، ص81.

[5] النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. كتاب الايمان، باب بيان نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ج2، ص 191.

حينئذ لا يتقربون إلى الله إلا بالعبادة لا بالتصدق بالمال وقيل معناه؛ أن الناس يرغبون عن الدنيا حتى تكون السجدة الواحدة أحب إليهم من الدنيا وما فيها تكون عبارة عن الصلاة. وأما قوله ثم يقول أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ ففيه دلالة ظاهرة على أن مذهب أبي هريرة في الآية أن الضمير في موته يعود على عيسى عليه السلام ومعناها وما من أهل الكتاب يكون في زمن عيسى عليه السلام إلا من آمن به وعلم أنه عبد الله وبن أمته وهذا مذهب جماعة من المفسرين[1]. وروى ابن أبي حاتم عنه أن رجلا سأل الحسن عن قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ فقال: قبل موت عيسى عليه السلام إن الله رفع إليه عيسى عليه السلام وهو باعثه قبل يوم القيامة مقاما يؤمن به البر والفاجر ويكون نزوله في وقت اصطف فيه المقاتلون المسلمون لصلاة الفجر، وتقدم إمامهم للصلاة، فيرجع ذلك الإمام طالبا من عيسى عليه السلام أن يتقدم فيؤمهم، فيأبى، في حال إعداد المسلمين لحرب الدجال[2]، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، قَالَ: « فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ»[3]. والمقاتلة إما مقاتلة حسية أو معنوية على ظهور الحق، أو حال كونهم على الحق (ظاهرين) أي؛ غالبين على أعدائهم كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ المائدة: 56.

(إلى يوم القيامة) أي: إلى قرب قيام الساعة، (قال) أي؛ النبي ﷺ (فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم) أي: المهدي (تعال) أي؛ احضر وتقدم (وصل) والمعنى؛ أم (لنا) أي؛ في

[1] أنظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، المرجع السابق، ج6، كتاب الفتن، قوله باب ذكر الدجال، ص97.

[2] أنظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: 774هـ)، النهاية في الفتن والملاحم. تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، ج1، (لا: ط؛ لبنان: دار الجيل، 1408 هـ/ 1988م)، ص183.

[3] أخرجه: مسلم، المسند الصحيح. كتاب الإيمان، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه، ج1، ص137.

صلاتنا، فإن الأولى بالإمامة هو الأفضل، وأنت النبي ﷺ الرسول الأكمل، (فيقول: لا) أي؛ لا أصير إماما لكم؛ لئلا يتوهم بإمامتي لكم نسخ دينكم، وقوله: (إن بعضكم على بعض أمراء) أي؛ دينية أو دنيوية، وإن على الإعانة المعية (تكرمة الله هذه الأمة) أي؛ إكراما منه سبحانه لهذه الجماعة المكرمة[1]، وأول عمل يقوم به عيسى عليه السلام هو مواجهة الدجال، ويخرج يأجوج ومأجوج في زمانه فيفسدون في الأرض إفساداً عظيما، فيدعو عيسى ربه، فيستجيب له، ويصبحون موتى، لا يبقى منهم أحد، وعند ذلك يتفرغ عيسى عليه السلام للمهمة الكبرى التي أنزل من أجلها، وهي تحكيم شريعة الإسلام، والقضاء على المبادئ الضالة، والأديان المحرفة، إن الحالة التي وصفتها النصوص عن الحياة في تلك الفترة حالة فذة في تاريخ الإنسانية، حيث يعيش الناس في خير وأمن وسلام[2].

فمن تأمل حال الرسولين الكريمين ودعوتهما وجدهما متوافقين متطابقين حذو القذة بالقذة، وأنه لا يمكن التصديق بأحدهما مع التكذيب بالآخر البتة، فإن المكذب بمحمد ﷺ أشد تكذيبا للمسيح الذي هو المسيح ابن مريم عبد الله ورسوله، وإن آمن بمسيح لا حقيقة له ولا وجود فهو أبطل الباطل[3].

المطلب الرابع: وفاة النبي عيسى عليه السلام

إن مدة بقاء عيسى عليه السلام في الأرض أربعون عاما[4]، وهو في ذلك مقيم لحكم الإسلام، مصل إلى قبلة المسلمين[5]، كما ورد في مسند أحمد عن أبي هريرة ذكر النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

[1] أنظر: الهروي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. المرجع السابق، ج8، كتاب الفتن، باب نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ص 3495.

[2] أنظر: عمر بن سليمان، القيامة الصغرى. المرجع السابق، ص263.

[3] أنظر: ابن قيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى. المرجع السابق، ج1، ص341.

[4] أنظر: عبد الله بن سليمان الغفيلي، أشراط الساعة. (ط:1؛ المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1422هـ)، ص 126.

[5] أنظر: عمر بن سليمان، القيامة الصغرى. المرجع السابق، ص269.

قَالَ: «فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّى، وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ وَيَدْفِنُونَهُ»[1]. ذكر بعض العلماء أنه يموت عليه السلام في المدينة النبوية[2].

وقال بعضهم ولعل موته عند حجه وزيارته النبي ﷺ [3].

وقيل إنه يدفن مع رسول الله ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما [4].

ويؤيده أيضا حديث عبد الله بن عمرو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ينزل عيسى بن مَرْيَمَ إِلَى الْأَرْضِ فَيَتَزَوَّجُ وَيُولَدُ لَهُ وَيَمْكُثُ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يَمُوتُ فَيُدْفَنُ مَعِي في قبري فأقوم أنا وعيسى بن مَرْيَمَ فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وعمر»[5].

(ثم يموت، فيدفن معه) أي؛ مصاحبا لي (في قبري) أي: في مقبرتي، وعبر عنها بالقبر لقرب قبره بقبره، فكأنهما في قبر واحد، (فأقوم أنا وعيسى في قبر واحد) أي؛ من مقبرة واحدة أي؛ حال كوننا قائمين واقفين بين أبي بكر وعمر، فأحدهما عن يمينهما إيماء إلى تيمنه بالإيمان، وأن الإيمان يمان، والظاهر أنه أبو بكر رضي الله عنه، والآخر عن يسارهما ليسر الإسلام وعزه به، وهو عمر رضي الله عنه[6]، وذكر عثمان بن الضحاك برواية الترمذي عنه فقال: «مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ صِفَةُ مُحَمَّدٍ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ يُدْفَنُ مَعَهُ قَالَ: فَقَالَ أَبُو مَوْدُودٍ وَقَدْ بَقِيَ فِي الْبَيْتِ مَوْضِعُ قَبْرٍ»[7].

---

[1] سبق تخريجه أنظر ص24.

[2] أنظر: عبد الله بن سليمان، أشراط الساعة. المرجع السابق، ص 127.

[3] أنظر :شمس الدين، أبو العون، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية. المرجع السابق، ج2، ص113.

[4] أنظر: عبد الله بن سليمان، أشراط الساعة. المرجع السابق، ص 127.

[5] أنظر: أبو العلا محمد عبد الرحمن المباركفورى (ت: 1353هـ)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. ج10، (لا: ط؛ بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل النبي صلى الله عليه وسلم، ص62.

[6] أنظر: الهروي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. المرجع السابق، ج8، كتاب الفتن، باب نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ص3496.

[7] أخرجه: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي (ت: 279هـ)، سنن الترمذي. تحقيق: بشار عواد معروف، ج6، (لا: ط؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي،1998م)، أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب في فضل النبي صلى الله عليه وسلم، ص 16.

قال أبو داود: وقد بقي في البيت موضع قبر أقوال. والظاهر اللائق بمقام عيسى عليه السلام –أن يكون بين النبي ﷺ –وبين أبي بكر رضي الله عنه– ولعله نظر إلى تأخر الدفن باعتبار تأخر زمن الموت، أو تكرمة لهذه الأمة، وتعظيما للصحابيين الكريمين أن يكونا بين النبيين العظيمين[1]، وفيه أيضا أن قبر النبي ﷺ وقبر صاحبيه في صفة بيت عائشة رضي الله تعالى عنها. قال: وفي البيت موضع قبر في السهوة المشرفة، قال سعيد بن المسيب: فيه يدفن عيسى ابن مريم عليه السلام . وعن عبد الله بن سلام، قال: يدفن عيسى مع النبي ﷺ فيكون قبره رابعا[2]. فدل مجموع ما ذكرنا أن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام يموت بالمدينة المنورة. قال بعضهم ولعل موته عند حجه وزيارته النبيﷺ [3]. والله سبحانه وتعالى أعلم.

[1] أنظر: الهروي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. المرجع السابق، ج8، كتاب الفتن، باب نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ص3496.

[2] أنظر: أبو محمد محمود بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري. ج8، (لا: ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله تعالى عنهما، ص225.

[3] أنظر: شمس الدين، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية. المرجع السابق، ج2، ص113.

الفصل الثاني

المنهج المتبع من شخصه عليه السلام

المبحث الأول:

المجالات التي دعا إليها عيسى عليه السلام

المطلب الأول:

موضوع العقيدة

المطلب الثاني: موضوع الشريعة

المطلب الثالث:

موضوع الآداب والأخلاق

المبحث الثاني:

الطرق التي سلكها عيسى عليه السلام

المطلب الأول: الدعوة بالقدوة

المطلب الثاني:

الدعوة بالدليل والبرهان

المطلب الثالث:

السياحة في الأرض

المطلب الرابع: اتخاذ الأنصار

المبحث الثالث:

الأساليب التي اعتمدها عيسى عليه السلام

المطلب الأول:

ضرب الأمثال

المطلب الثاني: الحكمة في القول

المطلب الثالث:

الدعوة بالموعظة

المطلب الرابع: الترغيب والترهيب

الفصل الثاني: المنهج المتبع من شخصه عليه السلام

يقوم هذا الفصل على ثلاثة مباحث جوهرية: المبحث الأول يتمثل في المجالات التي دعا إليها عيسى عليه السلام ، والثاني الطرق التي سلكها عيسى عليه السلام ، والمبحث الثالث والأخير يخص الأساليب التي اعتمدها عيسى عليه السلام في دعوته إلى الله عز وجل.

المبحث الأول: المجالات التي دعا إليها عيسى عليه السلام

سنذكر في هذا المبحث ثلاث مطالب محورية يقوم عليها أساس هذا البحث المطلب الأول يمس بالدرجة الأولى جانب العقيدة، ثم موضوع الشريعة، ثم إلى موضوع الأخلاق والآداب وسنقوم بتعريف اللفظ لغة واصطلاحا، ثم نعرض ما جاء فيه من دعوة النبي عيسى ابن مريم عليهما السلام.

المطلب الأول: موضوع العقيدة

أولا: لغة

عقد: العين والقاف والدال أصل واحد يدل على شد وشدة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها. وعاقدته مثل عاهدته، وهو العقد والجمع عقود. والعقد عقد اليمين، يقال اعتقد فلان عقدة، أي اتخذها. وعقد قلبه على كذا فلا ينزع عنه[1]. قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ﴾ المائدة: 89.

ثانيا: اصطلاحا

العقيدة: " وهي الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس؛ حتى تكون يقينا ثابتا لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك أي الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقا للواقع، لا يقبل شكا ولا ظنا؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة. وسمي عقيدة؛ لأن الإنسان يعقد عليه قلبه"[2].

[1] أنظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة. المرجع السابق، ج4، ص86.

[2] أنظر: الصالح لعبد الحميد الأثري، الوجيز في عقيدة السلف. (ط:1؛ لا.م: الشؤون الدينية ولأوقاف، 1422هـ)، ص30.

أما العقيدة الاسلامية هي: "الإيمان الجازم بالله، وما يجب له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته. والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب واخباره"[1].

وفي الجملة فإن العقيدة الصحيحة هي الأساس الذي يقوم عليه الدين، وتصح معه الأعمال، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ الكهف: 110. فدلت هذه الآيات الكريمات، وما جاء بمعناها، وهو كثير، على أن الأعمال لا تُقبل إلا إذا كانت خالصة من الشرك، ومن ثَمّ كان اهتمام الأنبياء–صلوات الله وسلامه عليهم– ومن بينهم النبي عيسى عليه السلام بإصلاح العقيدة أولا، فأوّل ما يدعون إليه أقوامهم هو عبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ النحل: 36.

وبهذا جاء عيسى عليه السلام يدعو قومه كما أخبر عنه تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ المائدة: 72.

وفي السياق نفسه جاءت السنة تدل على دعوة عيسى عليه السلام قَالَ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ: أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ، وَأَنْ يَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، فَكَادَ أَنْ يُبْطِئَ، فَقَالَ لَهُ عِيسَى: إِنَّكَ قَدْ أُمِرْتَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، أَنْ تَعْمَلَ بِهِنَّ، وَأَنْ تَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ، فَإِمَّا أَنْ تُبَلِّغَهُنَّ، وَإِمَّا أُبَلِّغَهُنَّ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَخِي، إِنِّي أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي أَنْ أُعَذَّبَ، أَوْ يُخْسَفَ بِي، قَالَ: فَجَمَعَ يَحْيَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، حَتَّى امْتَلَأَ الْمَسْجِدُ، وَقُعِدَ عَلَى الشُّرَفِ، فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللهَ

[1] أنظر: ناصر بن عبد الكريم العقل، مباحث في عقيدة أهل السلف والجماعة. (ط:1؛ لا.م: دار الوطن، 1429هـ)، ص9.

أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ: أَوَّلُهُنَّ: أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا»[1].

وفي الصدد نفسه أيضا جاء ببيان حقيقة نفسه ردا على من زعم له الإلهية، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ المائدة: 116.

وجاء بالرد عليهم في زعمهم أنه ابن الله، كما أخبر الله عنه بقوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ التوبة: 30.

وكان رد عيسى عليه السلام لهذا الاعتقاد منهم بأول كلام تكلم به في المهد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾﴾ مريم: 30. فكان أول ما نطق به الاعتراف بعبوديته لله سبحانه وتعالى، وهذه حقيقته، وفيه رد على من غلا فيه، فقال: هو الله، أو هو ابن الله.

وجاء عليه السلام بالتبشير بالنبي الذي يأتي من بعده، كما في قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾ الصف: 6.

والتبشير به يتضمن الدعوة إلى الإيمان به وبما جاء به. فهي دعوة للنصارى الذين يدركون محمد عليه السلام ليسلموا ولا يبقوا على نصرانيتهم. وفي سنن أبي داود قَالَ: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَنْطَلِقَ إِلَى أَرْضِ النَّجَاشِيِّ -فَذَكَرَ حَدِيثَهُ- قَالَ النَّجَاشِيُّ: أَشْهَدُ أَنَّهُ

[1] أخرجه: أحمد بن حنبل، مسند بن حنبل. مسند الشاميين، حديث الحارث الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم، ج29، ص335.

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّهُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَلَوْلَا مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْمُلْكِ لَأَتَيْتُهُ حَتَّى أَحْمِلَ نَعْلَيْهِ»[1]. وذلك عندما سألهم ما تقولون في عيسى ابن مريم وأمه؟ يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان، والله ما يزيدون على الذي نقول فيه ما سوى هذا، مرحبا بكم، وبمن جئتم من عنده، أشهد أنه رسول الله، وأنه نجد في الإنجيل، وأنه الرسول الذي بشر به عيسى ابن مريم، انزلوا حيث شئتم، والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا أحمل نعليه[2].

المطلب الثاني: موضوع الشريعة

أولا: لغة

جاء في مقاييس اللغة شرع: الشين والراء والعين أصل واحد، وهو شيء يفتح في امتداد يكون فيه. من ذلك الشريعة[3]، وقد تكرر في الحديث ذكر الشرع والشريعة في غير موضع، وهو ما شرع الله لعباده من الدين أي؛ سنه لهم وافترضه عليهم. والشارع: الطريق الأعظم. والشريعة[4]، مورد الناس للاستقاء سميت بذلك لوضوحها وظهورها وجمعها شرائع وشرع الله لنا كذا يشرعه أظهره وأوضحه[5].

ثانيا: اصطلاحا

قال ابن تيمية:" الشريعة إنما هي كتاب الله وسنة رسوله. وما كان عليه سلف الأمة في العقائد والأحوال والعبادات والأعمال والسياسات والأحكام والولايات والعطيات[6]. ومقصود

---

[1] أخرجه: أبو داود سليمان بن الأشعث بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275هـ)، سنن أبي داود. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (لا: ط؛ بيروت: المكتبة العصرية، د.ت)، كتاب الجنائز، باب في الصلاة على المسلم يموت في بلاد الشرك،

[2] أنظر: أبو محمد محمود بن أحمد بدر الدين العينى (ت: 855هـ)، شرح سنن أبي داود. تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، ج6، (ط:1؛ الرياض: مكتبة الرشد، 1420 هـ /1999م)، كتاب الجنائز، باب الصلاة على المسلم يموت في بلاد الشرك، ص155.

[3] أنظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة. المرجع السابق، ج3، ص262.

[4] أنظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر. المرجع السابق، ج2، ص460.

[5] أنظر: الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. المرجع السابق، ج1، ص310.

[6] أنظر: تقي الدين أبو العباس بن محمد ابن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ج19، (لا: ط؛ المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ/1995م)، ص308.

الشريعة من موافقة المأمور بها، ومخالفة المنهي عنها، وعرف بعض وجوه ذلك وأسبابه، وبعض ما فيه من الحكمة[1]".

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ ﴿٤٨﴾﴾ المائدة: 48. فأخبر تعالى أنه جعل لكل من أهل التوراة والإنجيل والقرآن شرعة ومنهاجا، وأمره تعالى بالحكم بما أنزل الله أمر عام لأهل التوراة والإنجيل والقرآن ليس لأحد في وقت من الأوقات أن يحكم بغير ما أنزل الله والذي أنزله الله هو دين واحد اتفقت عليه الكتب والرسل وهم متفقون في أصول الدين وقواعد الشريعة وإن تنوعوا في الشرعة والمنهاج بين ناسخ ومنسوخ فهو شبيه بتنوع حال الكتاب الواحد[2].

فجاءت الشريعة باتباع أولئك السابقين على الهدى الذي رضيه الله لهم، وبمخالفة من سواهم، إما لمعصيته وإما لنقيصته، وإما لأنه مظنة النقيصة[3]، فجاء عيسى عليه السلام مقررا لشريعة موسى في التوراة، مع ما جاءه في الإنجيل، كما في قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ المائدة: 46.

وما جاء به موسى من قبل في التوراة، إلا أنه جاء بتخفيف شيء من ذلك، كما في قوله سبحانه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾﴾ آل عمران: 50.

يقول ابن كثير: " فيه دلالة على أن عيسى عليه السلام نسخ بعض شريعة التوراة، وهو الصحيح من القولين، ومن العلماء من قال: لم ينسخ منها شيئا، وإنما أحل لهم بعض ما كانوا

[1] أنظر: تقي الدين أبو العباس بن محمد ابن تيمية الحراني، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، ج1، (ط:7؛ بيروت: دار عالم الكتب،1419هـ/ 1999م)، ص460.

[2] أنظر: ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. المرجع نفسه، ج2، ص438.

[3] أنظر: ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. المرجع نفسه، ج1، ص449.

يتنازعون فيه فأخطأوا، فكشف لهم عن المغطى في ذلك، نسخ بعض شريعة التوراة وهو الصحيح من القولين"[1].

وكان في ذلك عليه السلام يدعو إلى الصلاة والصيام والصدقة والذكر ونحو ذلك من العبادات، ففي حديث الحارث الأشعري الذي سبق ذكر طرف منه قال: «وَأَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ، فَإِنَّ اللهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا، وَأَمَرَكُمْ بِالصِّيَامِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ مَعَهُ صُرَّةٌ مِنْ مِسْكٍ فِي عِصَابَةٍ، كُلُّهُمْ يَجِدُ رِيحَ الْمِسْكِ، وَإِنَّ خُلُوفَ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَأَمَرَكُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ، فَشَدُّوا يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ، وَقَرَّبُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: هَلْ لَكُمْ أَنْ أَفْتَدِيَ نَفْسِي مِنْكُمْ، فَجَعَلَ يَفْتَدِي نَفْسَهُ مِنْهُمْ بِالْقَلِيلِ، وَالْكَثِيرِ، حَتَّى فَكَّ نَفْسَهُ، وَأَمَرَكُمْ بِذِكْرِ اللهِ كَثِيرًا، وَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سِرَاعًا فِي أَثَرِهِ، فَأَتَى حِصْنًا حَصِينًا، فَتَحَصَّنَ فِيهِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ أَحْصَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِذَا كَانَ فِي ذِكْرِ اللهِ»[2].

وَفِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ لَيَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا وَشَرِيكًا، وَهُوَ يَرْزُقُهُمْ وَيُعَافِيهِمْ»[3]. ولهذا كان معاذ بن جبل يقول: لا ترحموا النصارى، فإنهم سبوا الله مسبة ما سبه إياها أحد من البشر. فجاءت هذه الشريعة الحنيفية القرآنية وحرمت أن يتكلم في حق الله باسم ابن أو ولد، سدا للذريعة، كما منعت أن يسجد أحد لغير الله وإن كان على وجه التحية، كما منعت أن يصلي أحد عند طلوع الشمس وغروبها، لئلا يشبه عباد الشمس والقمر، فكانت بسدها للأبواب التي يجعل لله فيها الشريك والولد أكمل من غيرها من الشرائع[4].

---

[1] أنظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المرجع السابق، ج2، ص45.

[2] أخرجه: أحمد بن حنبل، مسند بن حنبل. مسند الشاميين، حديث الحارث الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم، ج29، ص335.

[3] أخرجه: البخاري. الجامع الصحيح. كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، ج9، ص115.

[4] أنظر: تقي الدين أبو العباس بن محمد ابن تيمية الحراني، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. تحقيق: علي بن حسن وآخرون، ج4، (ط:2؛ السعودية: دار العاصمة، 1419هـ/1999م)، ص155.

ومما يجدر الإشارة إليه هنا هو أن موضوع دعوة عيسى عليه السلام في آخر الزمان هو موضوع الدعوة المحمدية ﷺ فإن عيسى آخر الزمان يحكم بشريعة محمد ﷺ . ويدعو إلى أصول الإسلام التي دعا إليها الأنبياء والمرسلون جميعا، وإلى الفروع التي جاء بها خاتم الرسل محمد ﷺ فليست نبوة ورسالة جديدة حتى تتنافى مع ختم النبوات برسالة نبينا محمد ﷺ [1].

وعلى هذا فإن عيسى عليه السلام يدعو في آخر الزمان إلى الإسلام، فلا يهودية ولا نصرانية في ذلك الوقت، وموضوع الدعوة عنده في ذلك الوقت هو دعوة الإسلام.

المطلب الثالث: موضوع الآداب والأخلاق

أولا: لغة

جاء في لسان العرب الأدب: مصدر قولك أدب القوم يأدبهم، بالكسر، أدبا وأدب والأدب: الذي يتأدب به الأديب من الناس؛ سمي أدبا لأنه يأدب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح. وأصل الأدب الدعاء، ومنه قيل للصنيع يدعى إليه الناس: مدعاة ومأدبة[2].وأدبته أدبا من باب ضرب علمته رياضة النفس ومحاسن الأخلاق ودعا الناس إليه فهو آدب على وزن فاعل[3].

ثانيا: اصطلاحا

الأدب: "عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ"[4].

المعنى اللغوي للأخلاق:

الخلق بسكون اللام وضمها: السجية[5]، لأن صاحبه قد قدر عليه. وفلان خليق بكذا، وأخلق به، أي ما أخلقه، أي هو ممن يقدر فيه ذلك[6].والخلق؛ الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته

[1] أنظر: ابن كثير، قصص الأنبياء. ج

[2] أنظر ابن منظور، لسان العرب. المرجع السابق، ج1، ص 206_207.

[3] أنظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر. المرجع السابق، ج1، ص9.

[4] أنظر الجرجاني، التعريفات. المرجع السابق، ص15.

[5] أنظر: الرازي، مختار الصحاح. المرجع السابق، ص96.

[6] أنظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة. المرجع السابق، ج2، ص214.

الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب مما يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة[1].

والمعنى الاصطلاحي:

الأخلاق: "وهو اختيار ما حسن من الأعمال واجتناب ما قبح من ذلك[2]، وعلى الأخلاق الفاضلة التي يجبل عليها أهل الأمزجة الكاملة، فيختار ما توجبه، وتفتضيه، ويترك ما سوى ذلك، وعلى حسن الصحبة بين الناس، وحسن المشاركة معهم، من مقابلة الإحسان بالإحسان، ونحو ذلك من المقاصد الناشئة من الرأي الكلي"[3].

ومن الموضوعات الدعوية التي دعا إليها عيسى عليه السلام قومه الآداب والأخلاق، فعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أن عيسى ابن مريم عليه السلام قال: قَالَ: «إِنَّمَا الْأُمُورُ ثَلَاثَةٌ: أَمْرٌ يَتَبَيَّنُ لَكَ رُشْدُهُ فَاتَّبِعْهُ، وَأَمْرٌ يَتَبَيَّنُ لَكَ غَيُّهُ فَاجْتَنِبْهُ، وَأَمْرٌ اخْتُلِفَ فِيهِ فَرُدَّهُ إِلَى عَالِمِهِ»[4].

ومن الآداب التي دعا إليها عيسى عليه السلام الدعاء الذي يقال عند الدين، لما في مستدرك الحاكم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: دخل علي أبو بكر فقال هل سمعت من رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُعَاءً كَانَ يُعَلِّمُنَاهُ، وَذَكَرَ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَانَ يُعَلِّمُهُ أَصْحَابَهُ وَيَقُولُ: « لَوْ كَانَ عَلَى أَحَدِكُمْ جَبَلٌ ذَهَبَ دَيْنًا لَقَضَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ: اللَّهُمَّ فَارِجَ الْهَمِّ، كَاشِفَ الْغَمِّ، مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ، رَحْمَانَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا، أَنْتَ رَحْمَانِي فَارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ»[5].

---

[1] أنظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر. المرجع السابق، ج2، ص70.

[2] أنظر: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: 333هـ)، التوحيد. تحقيق: فتح الله خليف، (لا: ط؛ الإسكندرية: دار الجامعات المصرية، د.ت)، ص222.

[3] أنظر: أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور (ت: 1176هـ)، حجة الله البالغة. تحقيق: السيد سابق، ج1، (ط:1؛ بيروت: دار الجيل،1426 هـ/2005م)، ص86.

[4] أخرجه: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (ت: 360هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ج10، (ط:2؛ القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت)، باب من اسمه عمر، محمد بن كعب القرظي، عن ابن عباس، ص318.

[5] أخرجه: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (ت: 360هـ)، الدعاء للطبراني. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ)، باب الدعاء لقضاء الدين ص317.

ومن الآداب التي كان يدعو إليها عيسى عليه السلام أدب بذل العلم، عن معاوية أن أبا فروة حدثه أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ: «لَا تَمْنَعِ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ، فَتَأْثَمَ، وَلَا تَنْشُرْهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ فَتُجَهَّلَ، وَكُنْ طَبِيبًا رَفِيقًا، يَضَعُ دَوَاءَهُ حَيْثُ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَنْفَعُ»[1].

كما ذكر ابن كثير جملة من الحكم والآداب التي كان يدعو إليها عليه السلام ، فمن ذلك ما رواه عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ: «يَا مَعْشَرَ الْحَوَارِيِّينَ، كُلُوا خُبْزَ الشَّعِيرِ، وَاشْرَبُوا مَاءَ الْقُرَاحِ، وَاخْرُجُوا مِنَ الدُّنْيَا سَالِمِينَ آمِنِيْنَ، بِحَقٍّ مَا أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ حَلَاوَةَ الدُّنْيَا مَرَارَةٌ لِلْآخِرَةِ، وَإِنَّ مَرَارَةَ الدُّنْيَا حَلَاوَةٌ لِلْآخِرَةِ، وَإِنَّ عِبَادَ اللَّهِ لَيْسُوا بِالْمُتَنَاعِمِينَ، بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ: وَإِنَّ شَرَّكُمْ عَالِمٌ يُؤْثِرُ هَوَاهُ عَلَى عِلْمِهِ، يَوَدُّ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ مِثْلُهُ، مَا أَحَبَّ إِلَى عَبِيدِ الدُّنْيَا أَنْ يَجِدُوا مَعْذِرَةً، وَأَبْعَدَهُمْ مِنْهَا لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»[2].

ومنها ما قاله ابن وهب عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال كان عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَالْمَالُ فِيهِ دَاءٌ كَثِيرٌ، قِيلَ: يَا رَوْحَ اللهِ: مَا دَاؤُهُ؟ قَالَ: لَا يُؤَدِّي حَقَّهُ قَالُوا: فَإِنْ أَدَّى حَقَّهُ؟ قَالَ: لَا يَسْلَمُ مِنَ الْفَخْرِ وَالْخُيَلَاءِ، قَالُوا: فَإِنْ سَلِمَ مِنَ الْفَخْرِ وَالْخُيَلَاءِ؟ قَالَ: يَشْغَلُهُ اسْتِصْلَاحُهُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ»[3].

وقال سفيان الثوري: قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ: «لا يَسْتَقِيمُ حُبُّ الدُّنْيَا وَحُبُّ الآخِرَةِ فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ، كَمَا لا يَسْتَقِيمُ الْمَاءُ وَالنَّارُ فِي إِنَاءٍ»[4].

وقال أبو مصعب عن مالك: أن عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ كَانَ يَقُولُ: «لاَ تُكْثِرُوا الْكَلاَمَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ فَتَقْسُوا قُلُوبُكُمْ. فَإِنَّ الْقَلْبَ الْقَاسِيَ بَعِيدٌ مِنَ اللهِ وَلَكِنْ لاَ تَعْلَمُونَ. وَلاَ تَنْظُرُوا فِي ذُنُوبِ النَّاسِ

---

[1] أخرجه:أبو محمد عبد الله بن الدارمي، التميمي السمرقندي (ت: 255هـ)، سنن الدارمي. تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، ج1، (ط:1؛ المملكة العربية السعودية: دار المغني،1412هـ/2000م)، باب التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله، ص.381

[2] أخرجه: أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة (ت: 343هـ)، من حديث خيثمة بن سليمان القرشي الأطرابلسي. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (لا: ط؛ لبنان: دار الكتاب العربي، 1400 هـ/1980م)، لا إله إلا الله عدة للقاء الله، ص171.

[3] أخرجه: أبو نعيم أحمد بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: 430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. ج6، (لا: ط؛ مصر: دار السعادة، 1394هـ/1974م)، ذكر طوائف من جماهير النساك والعباد، باب سفيان الثوري ومنهم الإمام، ص388.

[4] أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت: 333هـ)، المجالسة وجواهر العلم. تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ج3، (لا: ط؛ البحرين: جمعية التربية الإسلامية، دار ابن حزم، بيروت: 1419هـ)، ص533.

كَأَنَّكُمْ أَرْبَابٌ. وَانْظُرُوا فِي ذُنُوبِكُمْ كَأَنَّكُمْ عَبِيدٌ. فَإِنَّمَا النَّاسُ مُبْتَلًى وَمُعَافًى. فَارْحَمُوا أَهْلَ الْبَلاَءِ، وَاحْمَدُوا الله عَلَى الْعَافِيَةِ»[1].

وقد كان سيدنا عيسى عليه السلام ذو أخلاق وآداب دعوية نبيلة رشيد حسن في اجتناب الفاحش، وكان متأدبا في بدل العلم، كما أنه خفيفا على قومه وناصحا لهم في مجمل حديثه وفي الوقت ذاته منشغلا بذكر الله الذي تطمئن له القلوب. وفيما يلي نتعرف على الطرق التي سلكها عيسى عليه السلام لأجل تبليغ هذه الأصول الثلاثة.

[1]أخرجه: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: 179هـ)، الموطأ. تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ج5، (ط:1؛ الإمارات: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، 1425هـ/2004م)، كتاب العينة، ما يكره من الكلام بغير ذكر الله، ص1436.

المبحث الثاني: الطرق التي سلكها عيسى عليه السلام

يحوي هذا المبحث على ثلاثة مطالب تمثلت في وفيه، مطلب نتحدث فيه طريق الدعوة بالقدوة وأخر الدعوة بالدليل والبرهان والطريق الأخير اتخاذ الأنصار. ومن الإجراءات التي اتخذها عيسى عليه السلام في دعوته إلى الله عز وجل ما يلي:

المطلب الأول: الدعوة بالقدوة

أولا: اللغة

القدوة: يقال فلان قدوة إذا كان يقتدى به، ولي بك قدوة[1]. ومنها قوله: اقتدى به أي؛ فعل مثل فعله تشبها به. والقدوة من التقدم، يقال فلان لا يقاديه أحد، ولا يباريه أحد، ولا يجاريه أحد، وذلك إذا تميز في الخلال كلها[2].

ثانيا: اصطلاحا:

القدوة: هي الاقتداء بالغير ومتابعته والتّأسّي به[3].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ الأنعام: 90.

وقال أيضا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ فصلت: 33.

لقد جعل الله سبحانه وتعالى رسله عليهم الصلاة والسلام قدوة لمدعويهم، بما أعطاهم من صلاح القول والعمل، وحسن الخلق، فإن الله لما ذكر في كتابه جملة من الأنبياء ذكر فقال تَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ الأنبياء: 73.

---

[1] أنظر: إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط. المرجع السابق، ج2، ص721.

[2] انظر: ابن منظور، لسان العرب. المرجع السابق، ج15، ص171.

[3] عدد من المختصين بإشراف صالح بن عبد الله بن حميد، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم، ج11، (ط:4؛ جدة: دار الوسيلة، د.ت)، ص5300.

ومما يدل على مكانة القدوة وأهميتها في الدعوة إلى الله فكل الأنبياء كانوا يقتدون بالمناهج السابقة كما أمر نبينا محمد ﷺ على ما هو عليه من إكمال العبودية لله سبحانه وتعالى أن يقتدي بمن سبقه من الأنبياء، ومنهم عيسى ابن مريم عليه السلام حين قال سبحانه بعد ذكره لجملة من الأنبياء قَالَ تَعَالَىٰ:﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ الأنعام: 90. أي؛ اقتد واتبع وإذا كان هذا أمرا للرسول صلى الله عليه وسلم فأمته تبع له فيما يشرعه ويأمرهم به[1].

ولقد أُمر رسول الله عليه السلام في موضع آخر بالاقتداء بعيسى عليه السلام مع إخوانه من أولي العزم من الرسل، حين قال عنهم سبحانه و تَعَالَىٰ:﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴿٣٥﴾﴾ الأحقاف: 35.

قال ابن كثير: "قال تبارك وتعالى آمراً رسوله صلى الله عليه وسلم بالصبر على تكذيب من كذبه من قومه: فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل أي؛ على تكذيب قومهم لهم. وقد اختلفوا في تعداد أولي العزم على أقوال، وأشهرها: أنهم نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وخاتم الأنبياء كلهم محمد ﷺ "[2].

وإذا كان عيسى عليه السلام قدوة لمحمد ﷺ فإن قوم عيسى من مدعويه أحوج إلى هذا الاقتداء لما فيهم من النقص والتقصير في طاعة المولى ﷻ، ومما يؤكد هذا الاقتداء بعيسى عليه السلام ما جبله الله عليه من الفضائل ومكارم الأخلاق، التي مرت بنا عند الحديث عن صفاته، وقد وصفه ربه بأنه من الصالحين، والصلاح كل ما يصدر عنه من قول أو فعل. ومن اتصفت أقواله وأعماله بالصلاح، كان قدوة حسنة لمدعويه.

[1] أنظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. المرجع السابق، ج3، ص299.

[2] أنظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. المرجع نفسه، ج7، ص158.

المطلب الثاني: الدعوة بالدليل والبرهان

أولا: اللغة

الدليل: الهادي[1] إلى أي شيء حسي أو معنوي، خير أو شر.

ثانيا: اصطلاحا:

الدليل: " وهو ما يستدل بالنظر الصحيح فيه على حكم شرعي عملي على سبيل القطع أو الظن"[2].

البرهان في اللغة:

يقال: أتى بالبرهان ويقال برهن عليه والبرهان، الحجة البينة الفاصلة[3].

أما اصطلاحا:

البرهان: " وهو القياس المؤلف من اليقينيات، سواء كانت ابتداء؛ وهي الضروريات، أو بواسطة؛ وهي النظريات"[4].

ومن سنن الله سبحانه أن أيد رسله بالدلائل القاطعة، والبراهين الساطعة، التي تكون سببا في استجابة أقوامهم لهم، ولقد أيد الله سبحانه وتعالى رسوله عيسى عليه السلام بجملة من الآيات البينات كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ المائدة: 110.

---

[1] أنظر: إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط. المرجع السابق، ج1، ص27.

[2] أنظر: عبد الوهاب خلاف (ت: 1375هـ)، علم أصول الفقه. (ط:8؛ لا:م، مكتبة الدعوة، د.ت)، ص20.

[3] أنظر: إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط. المرجع السابق، ج1، ص53.

[4] أنظر الجرجاني، التعريفات. المرجع السابق، ص44.

وكان عيسى عليه السلام عند دعوة قومه إلى الله يذكرهم بما معه من هذه الآيات، كما قال عنه تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٤٩﴾ آل عمران: 49.

ومن آياته خبر المائدة قال تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١٤﴾ المائدة: 114.

والآيات المذكورة في هذا السياق التي أيد الله بها عيسى عليه السلام هي:

1. الكلام في المهد.
2. أنه يخلق من الطين طيراً فينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله.
3. أنه يبرئ الأكمه، والأكمه قيل في معناه: إنه الذي يبصر نهاراً ولا يبصر ليلاً وقيل بالعكس وقيل: الأعشى وقيل: الأعمش وقيل: هو الذي يولد أعمى وهو أشبه لأنه أبلغ في المعجزة وأقوى في التحدي[1].
4. وأنه يبرئ الأبرص.
5. وأنه يحيي الموتى بإذن الله. وقد ورد تكرار ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ﴾ في الآية دفعا لتوهم الألوهية؛ لأن إحياء الموتى ليس من جنس أفعال البشر.
6. الإنباء بما يأكلون في بيوتهم وما يدخرون؛ وذلك أنهم لما أحيا لهم الموتى طلبوا منه آية أخرى وقالوا: أخبرنا بما نأكل في بيوتنا وما ندخر للغد، فأخبرهم فقال: يا فلان أنت أكلت كذا وكذا، وادخرت كذا وكذا فذلك قوله؛ ﴿وَأُنَبِّئُكُم﴾.[2]
7. إنزال المائدة.

[1] أنظر: ابن كثير، المرجع السابق، تفسير القرآن العظيم. ج2، ص44.

[2] أنظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. المرجع السابق، ج4، ص95.

فالذي جاء به عيسى عليه السلام كل ذلك آية من الله تحقق قوله وتصدق خبره أنه رسول من رب العالمين، يدعوهم إلى تقوى الله وطاعته، حيث قال في نهاية ذكر هذه الآيات مبينا الهدف من الرسالة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾﴾ آل عمران: 50.

ولنا أن نتساءل، ما الحكمة من كون آيات عيسى عليه السلام من هذا الجنس؟ .

يجيب عن هذا الحافظ ابن كثير قائلاً: "قال كثير من العلماء: بعث الله كل نبي من الأنبياء بما يناسب أهل زمانه، فكان الغالب على زمان موسى عليه السلام السحر وتعظيم السحرة، فبعثه الله بمعجزة بهرت الأبصار وحيرت كل سحار، فلما استيقنوا أنها من عند العظيم الجبار انقادوا للإسلام وصاروا من عباد الله الأبرار؛ وأما عيسى عليه السلام فبعث في زمن الأطباء وأصحاب علم الطبيعة، فجاءهم من الآيات بما لا سبيل لأحد إليه إلا أن يكون مؤيدا من الذي شرع الشريعة، فمن أين للطبيب قدرة على إحياء الجماد؟ أو على مداواة الأكمه؟ والأبرص وبعث من هو في قبره رهين إلى يوم التناد؟"[1].

ومع هذه الآيات الباهرة والبراهين القاهرة كيف كانت الاستجابة لعيسى عليه السلام ؟ .

تلك المعجزات، ما كان جواب كثير منهم إلا أن قالوا: عليه السلام بعد أن عاين اليهود من عيسى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾ المائدة: 110.

ويعود هذا إلى شدة عناد اليهود وجحودهم، ومن جملة الأسباب التي صدتهم عن اتباعه مع ما جاء به من الآيات البينات ما يلي:

1- ادعاء أحبار اليهود وكهنتهم أنهم الصلة بين الله وبين الناس، ودونهم لا تتم صلة العبد بربه، ولا المخلوق بخالقه، فجعلوا يصدرون للناس أحكاما ويشرعون لها شرائع، ويزعمون أنها من عند الله، كل ذلك من أجل مصالحهم الشخصية، وهذا الصنف قد أخبر الله عنه بقوله: تَعَالَىٰ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا

[1] أنظر: ابن كثير، المرجع السابق، تفسير القرآن العظيم. ج2، ص45.

مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ﴿٧٩﴾﴾ البقرة: 79. فجاء عيسى عليه السلام يبطل هذه الدعوى.

2- شغف اليهود بالمال وولعهم بجمعه، حتى صاروا عبيداً له، فماتت قلوبهم وفسدت عقيدتهم، وانحطت معنوياتهم وأخلاقهم، ودب الفساد في كل جانب من جوانب حياتهم، فجاء عيسى عليه السلام ينكر عليهم ذلك، ويحث على الزهادة في الدنيا.

3- أنكر طائفة منهم القيامة، واستبعدوا يوم الحشر[1].

ولم يكتف اليهود بتكذيب الآيات، بل حاصروا الدعوة وحاربوها، لمخالفتها ماهم عليه من الفساد، فهي دعوة إلى الفضيلة وهم أهل رذيلة، وهي دعوة توحيد وهم أهل شرك، وهي دعوة للإيمان بعالم الغيب والروح وهم أناس ما ديون لا مكان للإيمان بعالم الغيب والروح عندهم[2].

المطلب الثالث: السياحة في الأرض

السياحة في الأرض هي الانتقال والسفر من بلدة أو من مكان الى آخر، وكذلك كان عيسى عليه السلام ، فإنه لم يستقر في بلدة واحد؛ بل كان ينتقل من عشيرة او بلدة الى أخرى يدعو الناس، ولذا قال بعض السلف في تفسير قوله تَعَالَىٰ:﴿ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴿٤٥﴾﴾ آل عمران: 45. أي؛ لكثرة سياحته، وقيل لمسحه الأرض أي؛ سياحته فيها فرارا بدينه من الفتن في ذلك الزمان لشدة تكذيب اليهود وافترائهم عليه وعلى أمه[3]، وعند القرطبي، قيل: لأنه مسح الأرض، أي ذهب فيها فلم يستكن بكنٍّ[4].

والدعوة إلى الله تحتاج من الداعية إلى الالتقاء بالمدعوين، وقد يتطلب الأمر من الداعية أن يذهب إليهم في بلدانهم وأماكنهم ليبلغهم دعوة الله سبحانه وتعالى، وبخاصة عندما تكون

[1] انظر: سعد صادق محمد، الأنبياء في القرآن. (ط:1؛ الرياض: دار اللواء، 1402هـ)، ص237-241.

[2] انظر: ابن مسعود الغامدي، رسالة ماجستير، ميلاد عيسى عليه السلام عند اليهود والنصارى والمسلمين، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، بمدينة الرياض، 1405هـ/1406م، ص70.

[3] أنظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. المرجع السابق، ج2، ص43.

[4] أنظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. المرجع السابق، ج4، ص89.

الدعوة جديدة على القوم لا يعرفون عنها شيئا، ولذا فإن رسول الله ﷺ لما أيس من أهل مكة ذهب يدعو أهل الطائف، كما كان يعرض نفسه على القبائل في مواسم الحج ليجد من يقبل دعوة الله وينصرها حتى ينتقل إليه، وكان ذلك من نصيب أهل المدينة، عندما استجاب وفودهم إلى هذه الدعوة الجديدة التي كان من نتيجتها أن هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة وأكمل دعوته هناك. إضافة إلى ما كان يبعث به رسول الله ﷺ من الرسائل والرسل إلى أقوام آخرين.

وكان عيسىعليه السلام كذلك يبعث بالرسل وهم الحواريون ليبلغوا الدعوة في أماكن مختلفة، وقد اشتهر عند أهل الكتاب تسمية هؤلاء الحواريين بالرسل.

وتذكيرا بما سبق من أن دعوة عيسىعليه السلام تكون في زمانين مختلفين، زمان مضى، وزمان قادم، فإن منهج السياحة في الأرض سيكون أيضاً في آخر الزمان كما كان في زمن دعوة بني إسرائيل، وتدل على ذلك الأخبار الواردة في ذكر نزول عيسىعليه السلام ، فقد ورد في صحيح مسلم أن عيسى ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، وأنه يطلب المسيح الدجال حتى يدركه فيقتله بباب لد. وباب لد في فلسطين كما ورد في مسند الإمام أحمد «حَتَّى يَأْتِيَ فِلَسْطِينَ بَابَ لُدٍّ، فَيَنْزِلَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقْتُلَهُ»[1].

ومما يدل على تنقلاته في آخر الزمان ما ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة يحدث عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُهِلَّنَّ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرَّوْحَاءِ، حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا، أَوْ لَيَثْنِيَنَّهُمَا»[2]. دليل على مجيء عيسى ابن مريم إلى مكة، وإن كان للحج؛ فإن الدعاة إلى الله لا يعرفون للدعوة وطنا؛ بل يدعون إلى الله في كل مكان يحلون فيه، فكيف بأنبياء الله عليهم السلام؟! .

[1] أخرجه: أحمد بن حنبل، مسند بن حنبل. مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، ج14، ص15.

[2] أخرجه: مسلم، المسند الصحيح. كتاب الحج، باب إهلال النبي صلى الله عليه وسلم وهديه، ج2، ص915.

المطلب الرابع: اتخاذ الأنصار

كل الآيات والأقاويل لم تجد نفعا مع طائفة اليهود هذه الآيات البينات، و لم يجد سوى الإعراض والردود، والكفر بالله سبحانه وتعالى، اتخذ عيسى عليه السلام وسيلة أخرى في دعوتهم إلى الله سبحانه وتعالى، وذلك أن يكون له أعوان منهم، كما أخبر الله تعالى:﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٥٢ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٥٣ ﴾ آل عمران: 52-53

قال ابن كثير: "يقول تعالى:﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ ﴾ أي؛ استشعر منهم التصميم على الكفر والاستمرار على الضلال، قال:﴿ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ قال مجاهد: أي؛ من يتبعني إلى الله، والظاهر أنه أراد من أنصاري في الدعوة إلى الله، كما كان النبي ﷺ يقول في مواسم الحج قبل أن يهاجر[1]: «هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي»[2]، حتى وجد الأنصار فآووه ونصروه وهاجر إليهم فواسوه ومنعوه من الأسود والأحمر رضي الله عنهم وأرضاهم، وهكذا عيسى ابن مريم عليه السلام انتدب له طائفة من بني إسرائيل، فآمنوا به ووازروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه، ولهذا قال تعالى مخبرا عنهم: ﴿نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٥٢ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٥٣ ﴾ والحواري الناصر كما ثبت في الصحيحين[3] أن النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ -قَالَ صَدَقَةُ: أَظُنُّهُ يَوْمَ الخَنْدَقِ- فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، ثُمَّ نَدَبَ النَّاسَ، فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، ثُمَّ نَدَبَ النَّاسَ، فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا

[1] أنظر: وابن كثير، تفسير القرآن العظيم. المرجع السابق، ج2، ص46.

[2] أخرجه: أحمد بن حنبل، مسند بن حنبل. مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه، ج23، ص370.

[3] أنظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. المرجع السابق، ج2، ص46.

وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّامِ»[1]، وأما أنصار عيسى عليه السلام فلم يأت في القرآن ولا السنة تعيينهم وتحديد أسمائهم، وقد اختلفت أناجيل النصارى في هذا التعيين[2].

وقال القرطبي: "وطلب النصرة ليحتمي بها من قومه ويظهر الدعوة، عن الحسن ومجاهد. وهذه سنة الله في أنبيائه وأوليائه، وقد قال لوط: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾﴾ هود: 80. أي؛ عشيرة وأصحاب ينصرونني. ﴿ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ﴿٥٢﴾﴾ أي؛ أنصار نبيه ودينه".

وإذا تابعنا أحداث الدعوة بعد تلك الخطوة التي اتخذها عيسى عليه السلام نجد من الآيات التي أخبرت بذلك أن اليهود لم يزدادوا بعد ذلك إلا جحودا وعنادا، فقال عنهم تَعَالَىٰ:﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾ آل عمران: 54. يعني كفار بني إسرائيل الذين أحس منهم الكفر، وذلك أن عيسى عليه السلام لما أخرجه قومه وأمه من بين أظهرهم، عاد إليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة، فهموا بالفتك بعيسى عليه السلام وأرادوا به السوء والصلب، فلما أحاطوا بمنزله وظنوا أنهم قد ظفروا به نجاه الله تعالى من بينهم، ورفعه من روزنة ذلك البيت إلى السماء، وألقى الله شبهه على رجل ممن كان عنده في المنزل، فلما دخل أولئك اعتقدوه في ظلمة الليل عيسى، فأخذوه وأهانوه وصلبوه ووضعوا على رأسه الشوك. وكان هذا من مكر الله بهم فإنه نجى نبيه ورفعه من بين أظهرهم، وتركهم في ضلالهم يعمهون، يعتقدون أنهم قد ظفروا بطلبتهم وأسكن الله في قلوبهم قسوة وعنادا للحق ملازما لهم، وأورثهم ذلة لا تفارقهم إلى يوم التناد[3]. وبعد أن بينا الطريقة التي انتهجها عيسى عليه السلام وفي الأخير هذه كيفية توصيلها لقومه المتمثلة في الأساليب التي اعتمدها عيسى عليه السلام .

---

[1] أخرجه: البخاري، الجامع الصحيح. كتاب الجهاد والسير، باب هل يبعث الطليعة وحده؟، ج4، ص27.

[2] انظر: منيرة الحبيب، رسالة ماجستير، عيسى ابن مريم في ضوء الكتاب والسنة، كلية الآداب للبنات، قسم عام، 1407هـ، ص181.

[3] أنظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. المرجع السابق، ج4، ص97.

المبحث الثالث: الأساليب التي اعتمدها عيسى عليه السلام

يشتمل هذا المبحث على أربعه مطالب: المطلب الأول: يمثل أسلوب ضرب الأمثال في الدعوة، ثم الحكمة في القول، ويليه الدعوة بالموعظة، ثم إلى أسلوب الترغيب والترهيب، وقبل ذلك يمكننا التعرف على لفظ الأسلوب لغة واصطلاحا.

أولا: لغة

يقال: الطريق والفن وهو على أسلوب من أساليب القوم أي على طريق من طرقهم[1]. ويقال سلكت أسلوب فلان في كذا طريقته ومذهبه وطريقة الكاتب في كتابته والفن يقال أخذنا في أساليب من القول فنون متنوعة[2].

ثانيا: اصطلاحا

وهو: "العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ، وإزالة العوائق عنه".

ومن خلال التعريف اللغوي يمكن تعريف أسلوب الدعوة: "بأنه الكيفية التي يتم بها تبليغ الدعوة إلى المدعوين، وإزالة العوائق"[3].

وتجدر الإشارة إلى أنه ثمة هناك ترابط بين الوسيلة والأسلوب، فإذا قلنا: إن الوسيلة هي الطريقة التي يتم بها التبليغ أو إزالة العوائق، فإن الأسلوب هو الفن، أو كيفية استخدام هذه الطريقة[4].

ومن الأساليب التي سلكها عيسى عليه السلام في دعوته، ما يلي:

المطلب الأول: ضرب الأمثال

يحتاج الداعية إلى استخدام أسلوب ضرب الأمثال والتشبيه لتقريب المعاني للمدعوين ولإيقاظهم وبين الأحكام الشرعية التي توجه لها ضرب الأمثال أسلوب من أساليب الإيضاح والبيان في الدعوة، إن لم يكن أقواها في إبراز الحقائق المعقولة، في صورة الأمر

---

[1] أنظر: أحمد بن محمد بن علي الحموي (ت: نحو 770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. ج1، (لا: ط؛ بيروت: المكتبة العلمية، د.ت)، ص284.

[2] أنظر: إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط. المرجع السابق، ص441.

[3] انظر: القحطاني، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى. المرجع السابق، ج1، ص125.

[4] انظر: الدكتور علي جريشة، مناهج الدعوة وأساليبها. (ط:1؛ المنصورة: دار الوفاء، 1407هـ)، ص139.

المحسوس. والغرض من ضرب الأمثال تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد، فيصير غير المحسوس مطابقا للمحسوس، وذلك هو النهاية في الإيضاح. وضرب المثل هو حالة تشبيه تحدث في النفس حالة التفات بارعة، يلتفت بها المرء من الكلام الجديد إلى صورة المثل المأنوس.

وقد أخبر سبحانه أنه ضرب الأمثال لعباده في غير موضع من كتابه وأمر باستماع أمثاله، ودعا عباده إلى تعقلها والتفكير فيها والاعتبار بها؛ وهذا هو المقصود بها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ العنكبوت: 43.

وقال إبراهيم النظام: "يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية"[1].

وفي أهمية ضرب الأمثال لتوضيح الأقوال يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ : "الأمثال مصابيح الأقوال"[2] .

كما زخرت السنة النبوية بالأمثال التي يقرب بها المعنى، ويثبت في نفس المدعو، كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ المُؤْمِنِ كَمَثَلِ الخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ، مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ كَفَأَتْهَا، فَإِذَا اعْتَدَلَتْ تَكَفَّأُ بِالْبَلاَءِ، وَالفَاجِرُ كَالأَرْزَةِ، صَمَّاءَ مُعْتَدِلَةً، حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ»[3]، في دعوته كما في حديث أبي موسى الأشعري ﷺ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَالأُتْرُجَّةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَالتَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلاَ رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الفَاجِرِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ، وَلاَ رِيحَ لَهَا»[4].

ومن أشهر ما روي عنه ﷺ ما ورد عن الحارث الأشعري أن نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ: أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ، وَأَنْ يَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ

---

[1] أنظر: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت: 518هـ)، مجمع الأمثال. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج1، (لا: ط؛ بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ص7.

[2] أنظر: نثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، مخطوط مكتبة سليمانية أسطنبول الورقة 51، الوجه 1. رقم3581 الفهرس أسعد أفندي.

[3] أخرجه: البخاري، الجامع الصحيح. كتاب المرضى والطب، باب ما جاء في كفارة المرض، ج7، ص115.

[4] أخرجه: البخاري، الجامع الصحيح. كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام، ج6، ص190.

يَعْمَلُوا بِهِنَّ، فَكَادَ أَنْ يُبْطِئَ، فَقَالَ لَهُ عِيسَى: إِنَّكَ قَدْ أُمِرْتَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، أَنْ تَعْمَلَ بِهِنَّ، وَأَنْ تَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ»[1]. ففيه نجد أن عيسى ابن مريم عليه السلام يضرب مثلا لما يأمر به أو ينهى عنه، فمثل من يشرك بالله برجل اشترى عبدا من ماله ووضعه يعمل في داره، فكان ذلك العبد يعمل ويؤدي إلى غير سيده. ومثل الصائم بمن معه صرة مسك تفوح ريحها، ومثل المتصدق بالأسير الذي يفتدي نفسه، ومَثَّل الذاكر لله برجل طلبه العدو فأحرز نفسه في حصن حصين.

وفي موضع آخر يضرب عيسى عليه السلام لمن يعمل مثلا، قال عبدالله بن المبارك أنبأنا سفيان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد قال: قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :«اعْمَلُوا لِلَّهِ، وَلَا تَعْمَلُوا لِبُطُونِكُمْ، انْظُرُوا إِلَى هَذَا الطَّيْرِ؛ تَغْدُو وَتَرُوحُ، لَا تَحْصُدُ، وَلَا تَحْرُثُ، وَاللَّهُ يَرْزُقُهَا، فَإِنْ قُلْتُمْ: نَحْنُ أَعْظَمُ بُطُونًا مِنْ هَذَا الطَّيْرِ، فَانْظُرُوا إِلَى هَذِهِ الْأَبَاقِرِ مِنَ الْوَحْشِ، وَالْحُمُرِ، فَإِنَّهَا تَغْدُو وَتَرُوحُ، لَا تَحْرُثُ، وَلَا تَحْصُدُ، وَاللَّهُ يَرْزُقُهَا، اتَّقُوا فُضُولَ الدُّنْيَا، فَإِنَّ فُضُولَ الدُّنْيَا عِنْدَ اللَّهِ رِجْزٌ»[2].

ويمثل طالب الدنيا كشارب ماء البحر، فعن إبراهيم الحربي عن داود بن رشيد عن أبي عبد الله الصوفي قال قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «طَالِبُ الدُّنْيَا مِثْلُ شَارِبِ مَاءِ الْبَحْرِ، كُلَّمَا ازْدَادَ شُرْبًا ازْدَادَ عَطَشًا حَتَّى يَقْتُلَهُ»[3].

---

[1] أخرجه: أحمد بن حنبل، مسند بن حنبل. ج29، مسند الشاميين، حديث الحارث الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم، ص335.

[2] أخرجه: أبو عبد الرحمن بن المبارك بن واضح الحنظلي (ت: 181هـ)، الزهد والرقائق لابن المبارك. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (لاط: بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص291.

[3] أخرجه: أبو بكر عبد الله بن سفيان بن قيس (ت: 281هـ)، الزهد لابن أبي الدنيا. (ط:1؛ دمشق: دار ابن كثير،1420هـ/1999م)، ص151.

المطلب الثاني: الحكمة في القول

أولا: لغة

الحكمة: مأخوذ من الحكمة –بفتح الكاف والميم–وهو ما يوضع للدابة كي يذللها راكبها فيمنع جماحها ومنه اشتقت الحكمة قالوا: لأن تمنع صاحبها من أخلاق الأراذل[1].

ويمكن القول بأنها عبارة موجزة المبنى جليلة المعنى، والحكمة لها أثر كبير في الدعوة إلى الله، وذلك لجمال ألفاظها، وسمو معانيها، وسهولة حفظها وترديدها.

ثانيا: اصطلاحا

قال أبي جعفر محمد بن يعقوب: "كل صواب من القول ورث فعلا صحيحا فهو حكمة"[2]. وعرفت بأنها: "كل كلام وافق الحق فهو حكمة"[3].

والكلام الموجز البليغ ذو المعنى الجلي هو صفة كلام الأنبياء عليهم السلام، تصف عائشة رضي الله عنها كلام رسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ «يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ العَادُّ لَأَحْصَاهُ»[4].

وفي قوله تَعَالَىٰ: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾ البقرة: 269.

وفي رواية عنها قالت: «مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْرُدُ سَرْدَكُمْ هَذَا؛ وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ يُبَيِّنُهُ، فَصْلٌ، يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ»[5].

---

[1] أنظر: ابن منظور، لسان العرب. المرجع السابق، ج11، ص245–246.

[2] أخرجه: أبو حيان محمد أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير. تحقيق: صدقي محمد جميل، (لا: ط؛ بيروت: دار الفكر، 1420هـ)، ص 626.

[3] علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، التعريفات. تحقيق: جماعة من العلماء (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية،1403هـ/1983م)، ص91.

[4] أخرجه: البخاري، الجامع الصحيح. كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، ج4، ص190.

[5] أخرجه: الترمذي، سنن الترمذي. كتاب المناقب، باب في كلام النبي صلى الله عليه وسلم، ج6، ص37.

ومن كلامه كذلك عليه السلام أنه كان يجمع بين البلاغة والإيجاز والوضوح، ولو تأملنا فيما حكى الله سبحانه عن عيسى من تلك الكلمات التي نطق بها في المهد حيث يقول: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾ مريم: 30–33.

فهذه الكلمات البليغة الموجزة جمعت معان عظيمة، ففيها بيان لحقيقة نفسه، وفيها بيان لمهمته وشريعته، وفيها بيان لشيء من أخلاقه وصفاته، فضلا عن أنها رد على تلك التهمة الموجهة إلى أمه.

ومن الحكم قوله عليه السلام : «يَا معشر الحواريين ارضوا بِدَنِيِّ الدُّنْيَا مَعَ سَلَامَةِ الدِّينِ كَمَا رَضِيَ أَهْلُ الدُّنْيَا بَدَنِيِّ الدِّينِ مَعَ سَلَامَةِ الدُّنْيَا»[1].

وقوله عليه السلام : «طُوبَى لِعَيْنٍ نَامَتْ وَلَمْ تُحَدِّثْ نَفْسَهَا بِالْمَعْصِيَةِ وَانْتَبَهَتْ إِلَى غَيْرِ إِثْمٍ»[2].

[1] أخرجه: أحمد بن الحسين الخُسْرَوْجِردي الخراساني، المدخل إلى السنن الكبرى. تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، (لا: ط؛ الكويت: دار الخلفاء، د.ت)، باب ما يستحب للعالم من توقي المشتبهات لئلا يغتر به الجاهل فيقع في الحرام ص341.

[2] أخرجه: أحمد بن الحسين الخُسْرَوْجِردي الخراساني (ت: 458هـ)، شعب الإيمان. تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد– مختار أحمد الندوي، ج9، (ط:1؛ الرياض: مكتبة الرشد بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، 1423 هـ/2003م)، فصل في محقرات الدنيا، 415.

المطلب الثالث: الدعوة بالموعظة

الموعظة في اللغة:

قال ابن فارس: " الواو والعين والظاء: كلمة واحدة. فالوعظ: التخويف. والعظة الاسم منه "[1].
وقال ابن سيدة: "هو تذكيرك للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب"[2].

وأما اصطلاحا:

قال الطبري: "والموعظة الحسنة: العبر الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه، وذكرهم بها في تنزيله"[3]. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾ النحل: 125.

وعن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رجل يا رسول الله، لا أكاد أدرك الصلاة مما يطول بنا فلان، فما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في موعظة أشد غضبا من يومئذ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ، فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ المَرِيضَ، وَالضَّعِيفَ، وَذَا الحَاجَةِ».[4] الذي قاله النبي ﷺ هو بيان وتعليم وهو أيضا وعظ؛ لأن الترهيب فيه ظاهر وهو قوله ﷺ إنكم منفرون، فكان وعظا منه وتعليما، وتبويب البخاري بذلك دليل اعتنائه باختيار الألفاظ المناسبة.

ونجد في دعوة عيسى عليه السلام موعظته لقومه بتقوى الله سبحانه وتعالى، وذلك حين طلبوا منه أن ينزل عليهم مائدة من السماء، كما أخبر بذلك المولى سبحانه وتعَالَىٰ: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم

---

[1] أنظر: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج6، (لا.م: دار الفكر،1399هـ/1979م) ص126.

[2] أنظر: ابن منظور، لسان العرب. ج7، ص466.

[3] أنظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، المرجع السابق، ج17، ص321.

[4] أخرجه: البخاري، الجامع الصحيح. كتاب العلم، باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره، ج1، ص30

مُّؤۡمِنِينَ ١١٢ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ١١٣﴾ المائدة: 112-113.

وأما قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ فإنه يعني؛ قال عيسى للحواريين القائلين له: ﴿هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ﴾ راقبوا الله أيها القوم، وخافوا أن ينزل بكم من الله عقوبة على قولكم هذا، فإن الله لا يعجزه شيء أراده، وفي شككم في قدرة الله على إنزال مائدة من السماء كفر به، فاتقوا الله أن ينزل بكم نقمته إن كنتم مؤمنين! يقول: إن كنتم مصدقي على ما أتوعدكم به من عقوبة الله إياكم على قولكم[1]: ﴿هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ ١١٢﴾.

المطلب الرابع: الترغيب والترهيب

أولا: لغة

الترغيب من رغب، والرغبة في الشيء هي الحرص على الشيء والطمع فيه[2]. ومعنى أسلوب الترغيب في مجال الدعوة إلى الله هو ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق[3]. ويمكن القول بأن الترغيب وعد يصحبه تحبيب بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة، مؤكدة، خيرة، مقابل القيام بعمل صالح[4].

والترهيب: من رهب أي؛ خاف[5] وهو ما يخيف المدعو ويحذره من عدم الاستجابة، أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله[6].

فالترغيب والترهيب: أسلوب دعوي يتجاوب مع فطرة الإنسان من حيث رغبتها في الخير، ونفورها من الشر ورغبتها في السلامة من الضر، في العاجل والآجل، وذلك بتهديدها

---

[1] الطبري في تفسيره، المرجع السابق، ج17، ص321.

[2] أنظر: ابن منظور، لسان العرب. المرجع السابق، ج1، ص422.

[3] أنظر: عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة. (ط:3؛ الإسكندرية: دار عمر بن الخطاب، د.ت)، ص 423.

[4] انظر: عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها. (ط:1؛ دمشق: دار الفكر، 1979م)، ص 257.

[5] أنظر: ابن منظور، لسان العرب. المرجع السابق، 1ج، ص 436.

[6] أنظر: عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة. المرجع السابق، ص 437.

وتخويفها من حصول ذلك، لتبتعد عن كل ما يكون سببا في حصول الشر، أو الحرمان من الخير. ومن نماذج الترغيب هي:

الوعد بالحياة الطيبة، وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة، ومغفرة الذنوب والتجاوز عن العيوب الترغيب في الزيادة من الخيرات حال الاستقامة والشكر والاستغفار.

وأما نماذج الترهيب كالآتي: الوعيد بالخذلان ودخول النار والتخويف بأنواع العذاب يوم القيامة.

ومن السنة: قول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ»[1].

وفي مجال الترغيب قوله عليه السلام : «طُوبَى لِعَيْنٍ نَامَتْ وَلَمْ تُحَدِّثْ نَفْسَهَا بِالْمَعْصِيَةِ وَانْتَبَهَتْ إِلَى غَيْرِ إِثْمٍ»[2].

وفي مجال الترهيب نجد قول عيسى عليه السلام كما أخبر عنه المولى سبحانه بقوله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ٧٢﴾ المائدة: 72.

إن سلوك الترغيب والترهيب التي انتهجها نبينا عيسى عليه السلام كانت مؤثرة في قومه جدا .

[1] أخرجه: مسلم، المسند الصحيح. كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء، ج4، ص2098.

[2] سبق تخريجه أنظر ص 62.

خاتمـــة

خاتمـة

الحمد لله حمدا طيبا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، حمدا يملأ السماوات والأرض وما بينهما وما شاء ربنا كل شيء.

فقد تم بعون الله وفضله إعداد هذا البحث المتواضع، بعد القراءة والجمع والكتابة. وبعد هذا المشوار الذي تعايشته مع البحث، حاولت من خلال فصول هذه الدراسة أن أقدم عرضا واضح المعالم دقيقا ومنهجيا أبين فيه قضية مهمة من قضايا ديننا الحنيف بصفة عامة وفي مجال الدعوة بصفة خاصة انطلاقا من دعوة سيدنا عيسى وبعد استعراض دعوة عيسى عليه السلام في الكتاب والسنة وجدنا ما تميزت به تلك الدعوة النبوية من مزايا عن بقية دعوة الأنبياء، فهو النبي الذي خلق من غير أب، مما جعل النصارى يقولون فيه أنه ابن الله، وهو النبي الذي نطق بالدعوة وخاطب قومه وهو في المهد، وهو النبي الوحيد الذي لم يمت بل رفعه الله إليه حيا بروحه وبدنه، وسينزل في آخر الزمان بروحه وبدنه. ودعوة عيسى عليه السلام الدعوة الوحيدة التي يدعو فيها النبي في زمانين مختلفين، وهو الزمان الذي بعث فيه عليه السلام وتكون دعوته في هذه الفترة لبني إسرائيل، وأما الفترة الثانية التي يدعو فيها فهي آخر الزمان حين ينزله الله سبحانه وتعالى، وتكون دعوته في هذه الفترة لأمة محمد ﷺ ويحكم بشريعته دون أن ينسخ منها شيئا، وبنزوله في آخر الزمان يقتل المسيح الدجال ويخلص الناس من أعظم فتنة تمر على بني آدم.

ودعوة عيسى عليه السلام هي الدعوة التي يزعم آلاف الملايين من البشر في هذا الزمان أنهم أتباعها، وقد كذبوا في ذلك، لأنهم اتبعوا نصرانية محرفة مبدلة، فلم يكن في دعوة عيسى ابن مريم عليه السلام تثليث ولا صلب ولا فداء، وهذه الأمور من أصول عقائد النصارى اليوم، التي ابتدعها لهم المحرفون المبطلون.

حتى من زعم أنه اتبع النصرانية الحقة التي كان عليها عيسى عليه السلام فليس له ذلك؛ لأنها نسخت بشريعة نبينا محمد ﷺ ، وقد حكم رسول الله عليه السلام على اليهودي والنصراني الذي لا يؤمن به أنه من أصحاب النار، وقد توصلت بعد هذه الدراسة في دعوة هذا النبي الكريم إلى عدة استنتاجات مهمة وهي تجيب عن تلك الإشكالات

خاتمـة

والتساؤلات التي أشارت إليها في مقدمة هذا العرض وعلى العموم يمكن إجمال نتائج هذا العمل كالآتي:

1. لقد تعددت مجالات الدعوة التي اهتم بها عيسى ابن مريم عليهما السلام ولم يختلف عن باقي إخوانه من الأنبياء؛ حيث أولى اهتماما كبيرا بالعقيدة وهي دعوة جميع الأنبياء والأصل الأصيل، إلى جانب الشريعة من أجل تنظيم حياة الناس، والخضوع إلى أحكامها، ولقد أولى عيسى عليه السلام للآداب والأخلاق عناية فائقة والقارئ في سيرته عليه السلام تجدها مليئة بمكارم الأخلاق، وحسن السلوك، وسعة الصدر، والحلم، رغم قسوة اليهود وسوء معاملتهم، وعنادهم إلى غير ذي قبلة من الهداية.
2. تنوعت طرق الدعوة التي انتهجها عيسى ابن مريم عليهما السلام إذ اعتمد بالدرجة الأولى على طريقة القدوة الحسنة وهي الدعوة بالعمل قبل القول، ثم ثمن دعوته بطريقة لا تقل أهمية عن سابقتها وهي الدعوة بالدليل والبرهان، وهي من أسمى وأقرب صور الاستدلال والإقناع. ومما ميز دعوته أيضا عليه السلام أن جعل لسياحة في الأرض، طريقا خاصا في دعوته حتى يلتقي بالمدعوين ويبلغهم دين الله سبحانه وتعالى .
3. وتنوعت أساليب الدعوة التي استخدمها عيسى عليه السلام وتلونت من لين في القول وحكمة، لأن أصحاب العقول السليمة والنفوس السليمة تميل إلى هذا النوع لأجل استيعاب وفهم وقبول ما بلغهم عن رب العالمين، وضرب الأمثال للاعتبار الانتهاء عما زجر عنه سبحانه وتعالى ، والدعوة بالموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، لأجل استمالتهم وانقاذهم من عذاب جهنم، واعتبار أسلوب الترغيب والترهيب وهو كذلك عليه السلام يدعوهم بين الطمع فيما عند الله عز وجل وبين الوجل منه سبحانه وتعالى في دعوته الميمونة.

وبعد انقضاء هذه المذكرة أحمد الله تعالى على فضله ومنه علي، أن أضعها بين يدي قارئها، ولا أدعي الكمال فيها فالكمال إلا للواحد القهار، سبحانه رب السماوات والأرض ورب العالمين، وختاما أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى

أن يلحقني بالدعاة الربانيين على طريق الدعوة الصحيح، وأن يجعلني ممن يدعو إليه على بصيرة، فلا يدعو إلى غيره أبدا، ولا يدعو إليه على ضلالة أبدا. وأن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن يعود بالنفع علينا وعلى عباده الصالحين، وما توفيقي إلا بالله رب العالمين. والحمد لله وصلى الله على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفهـــارس

فهرس الآيات القرآنية
فهرس الأحاديث النبوية
فهرس الموضوعات
قائمة المصادر والمراجع

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــة	الرقم	الصفحة
البقرة		
﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ﴾	76	55_54
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾	143	8_7
﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ﴾	269	62
آل عمران		
﴿وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ﴾	36	24
﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ﴾	37	15
﴿إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ﴾	45	_19_12_11 55_20
﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾	46	_21_13_11 44
﴿قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ﴾	47	13_11
﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾	49	53
﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ﴾	52	57
﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا﴾	53	57
﴿وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ﴾	50	54_30_27
﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾	54	58_31
﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾	55	31

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ﴾	59	32
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ﴾	159	5
النساء		
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾	47	20
﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾	151	36_36
﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾	157	32_31
بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا	158	32_31
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾	171	20_19
المائدة		
﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ﴾	18	29
﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ﴾	46	44
﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ﴾	48	44_1
﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾	56	36
﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ﴾	72	66_27
﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾	75	22
﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾	89	40
﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى﴾	110	54_52
﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾	112	65_64
﴿قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾	113	65
﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ﴾	114	53

﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى﴾	116	42_28
﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾	117	21
﴿وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ﴾	118	21
الأنعام		
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾	90	51_50
التوبة		
﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرُۢ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾	30	42
يوسف		
﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾	108	2
هود		
﴿قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً﴾	80	58
﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ﴾	88	3
الحجر		
﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾	9	7
النحل		
﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا﴾	36	4
﴿وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم﴾	89	7
﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ﴾	125	64_4
الإسراء		
﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾	23	19
الكهف		

﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾	110	41_3
مريم		
﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ﴾	16	15_14
﴿فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا﴾	17	14
﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾	18	14
﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ﴾	19	14
﴿قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ﴾	20	14
﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ﴾	21	16_14
﴿فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا﴾	22	16_14
﴿فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾	23	17_14
﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي﴾	24	17_14
﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾	25	17_14
﴿فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ﴾	26	17_14
﴿فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥ﴾	27	18_14
﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ﴾	28	18_14
﴿فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِ﴾	29	18_14
﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾	30	_28_18_14 63_42
﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ﴾	31	63_18_14
﴿وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا﴾	32	_20_18_14 63
﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ﴾	33	_19_18_14

		63
﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ﴾	34	28
﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ﴾	35	28
﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ﴾	36	28
الأنبياء		
﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾	22	29
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ﴾	25	6
تَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا﴾	73	50
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾	108	7
العنكبوت		
﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَالُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ﴾	43	60
الأحزاب		
﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴾	46	11
الزمر		
﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾	11	3
فصلت		
﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾	33	50
الزخرف		
﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ﴾	61	33
﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾	63	27
﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ﴾	64	27

﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ﴾	65	27
الأحقاف		
﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾	35	51_5
القمر		
﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ﴾	50	13
الصف		
﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾	6	42_27
﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ﴾	14	33
التحريم		
﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَانَ﴾	12	16
الملك		
﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا﴾	15	43
العصر		
﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾	3_1	10

طرف الحديث	الصفحة
أ	
أَرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الكَعْبَةِ فِي المَنَامِ	23
أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي	7
أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	42
الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى	24
أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ	64
إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ	66
إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا	58_57
إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا	21
إِن عِيسَى لم يمت وَإِنَّهُ رَاجع	30
إِنَّ اللهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا	42_41
إِنَّمَا الْأُمُورُ ثَلَاثَةٌ	47
ح	
حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ	48
حَتَّى يَأْتِيَ فِلَسْطِينَ بَابَ لُدٍّ	56
حِينَ أُسْرِيَ بِي لَقِيتُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ	23
ر	
رَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ	25
رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَجُلًا يَسْرِقُ	22
رَأَيْتُ عِيسَى ومُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ	24
رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مُوسَى رَجُلًا آدَمَ طُوَالًا جَعْدًا	22
ط	
طَالِبُ الدُّنْيَا مِثْلُ شَارِبِ مَاءِ	61
طُوبَى لِعَيْنٍ نَامَتْ	66-63

ف	
فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ	34
فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ	36
ك	
كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعُنُ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبَيْهِ	24
كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ	29_28
كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ	8
م	
مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ	45
مَثَلُ المُؤْمِنِ كَمَثَلِ الخَامَةِ	60
مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ	60
مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ	24
مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	62
مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ	38
ل	
لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ	21
لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ	36
لَا تَمْنَعِ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ	48
لاَ تُكْثِرُوا الْكَلاَمَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ	49
لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرْفَعَ عِيسَى	33_32
لَوْ كَانَ عَلَى أَحَدِكُمْ	47
لا يَسْتَقِيمُ حُبُّ الدُّنْيَا وَحُبُّ الآخِرَةِ	48
و	
وَأَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ، فَإِنَّ اللهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ	45
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ	34

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُهِلَّنَّ	56
وَتَهْلِكُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلُ كُلُّهَا	35
هـ	
هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ	57
ي	
يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ العَادُّ	62
يَا مَعْشَرَ الْحَوَارِيِّينَ	48
يَا معشر الحواريين ارضوا	63
ينزل عيسى بن مَرْيَمَ	38

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة	أ_د
الفصل الأول: مفهوم منهج الدعوة الإسلامية	1
المبحث التمهيدي: مفهوم منهج الدعوة إلى الله ﷻ	1
المطلب الأول: مفهوم دعائم المنهج الصحيح	1
المطلب الثاني: مفهوم الدعوة العامة	5
المبحث الثاني: التعريف بالداعية عيسى عليه السلام	10
المطلب الأول: اسمه ونسبه عليه السلام	11
المطلب الثاني: الحمل به وولادته عليه السلام	14
المطلب الثالث: صفاته عليه السلام الخلقية والخلقية	19
المبحث الثالث: الطائفة المدعوة من شخصه عليه السلام	26
المطلب الأول: طائفة بني إسرائيل	26
المطلب الثاني: رفعه إلى السماء	30
المطلب الثالث: نزوله آخر الزمان	33
المطلب الرابع: وفاة النبي عيسى عليه السلام	37
الفصل الثاني: المنهج المتبع من شخصه عليه السلام	40
المبحث الأول: المجالات التي دعا إليها عيسى عليه السلام	40
المطلب الأول: موضوع العقيدة	40
المطلب الثاني: موضوع الشريعة	43
المطلب الثالث: موضوع الآداب والأخلاق	46
المبحث الثاني: الطرق التي سلكها عيسى عليه السلام	50

المطلب الأول: الدعوة بالقدوة	50
المطلب الثاني: الدعوة بالدليل والبرهان	52
المطلب الثالث: السياحة في الأرض	55
المطلب الرابع: اتخاذ الأنصار	57
المبحث الثالث: الأساليب التي اعتمدها عيسى عليه السلام	59
المطلب الأول: ضرب الأمثال	59
المطلب الثاني: الحكمة في القول	62
المطلب الثالث: الدعوة بالموعظة	64
المطلب الرابع: الترغيب والترهيب	65
خاتمة	69_67
فهرس الآيات القرآنية	75_70
فهرس الأحاديث النبوية	78_76

قائمة المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم**

ثانيا: قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهيم: مصطفى وأحمد الزيات وغيرهم، بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط. لا: ط؛ لا.م: دار الدعوة، د. ت.
2. أبو بكر: أحمد بن مروان الدينوري المالكي ت: 333هـ، المجالسة وجواهر العلم. تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، لا: ط؛ البحرين: جمعية التربية الإسلامية، دار ابن حزم، بيروت: 1419هـ.
3. الأثري: الصالح لعبد الحميد ال، الوجيز في عقيدة السلف. ط:1؛ لا.م: الشؤون الدينية ولأوقاف، 1422هـ.
4. البيابوني: محمد أبو الفتح، المدخل إلى علم الدعوة. ط:3؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1415هـ/1995.
5. ابن أثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك محمد الشيباني الجزري ت: 606هـ، النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، لا: ط؛ بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ/ 1979م.
6. ابن أحمد: بن الحسين بن علي موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني ت: 458هـ، شعب الإيمان. تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد–مختار أحمد الندوي، ط:1؛ الرياض: مكتبة الرشد بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، 1423 هـ/2003م.
7. ابن أحمد: محمد بن أحمد بن مصطفى، محاضرات في النصرانية ت: 1394هـ، ط:3؛ القاهرة: دار الفكر العربي، 1381 هـ/1966م.

8. الأحوذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى ت: 1353هـ، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. لا: ط؛ بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
9. الأصبحي: مالك بن أنس بن مالك بن عامر المدني ت: 179هـ، الموطأ. تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط:1؛ الإمارات: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، 1425هـ/2004م.
10. الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن موسى بن مهران ت: 430هـ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. لا: ط؛ مصر: دار السعادة، 1394هـ/1974م.
11. ابن باز: عبد العزيز بن عبد الله ت: 1420هـ، الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة. ط:4؛ الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، 1423 هـ/ 2002 م.
12. البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، الجامع الصحيح. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط:1؛ لا.م: دار طوق النجاة،1422هـ.
13. البسيوني: حامد أحمد الطاهر، قصص القرآن. لا: ط؛ القاهرة: دار الحديث- دار البصائر، الجزائر: 1426هـ /2005م.
14. البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء ت: 516هـ، شرح السنة للبغوي. تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، ط:2؛ دمشق- بيروت: المكتب الإسلامي، 1403هـ/ 1983م.
15. البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود ت: 510هـ، معالم التنزيل في تفسير القرآن. تحقيق: محمد عبد الله النمر وغيره، ط:4؛ لا.م: دار طيبة،1417 هـ/1997 م.
16. البوطي: هكذا فلندع إلى الإسلام، محمد سعيد رمضان. ط:1؛ لا.م: لا،ن، د.ت.

17. الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، ت: 279هـ، سنن الترمذي. تحقيق: بشار عواد معروف، لا: ط؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي،1998م.
18. ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني ت: 728هـ، مجموع الفتاوى. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، لا: ط؛ المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ/1995م.
19. ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس بن محمد الحراني، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، ط:7؛ بيروت: دار عالم الكتب،1419هـ/ 1999م.
20. ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس بن محمد الحراني، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. تحقيق: علي بن حسن وآخرون، ط:2؛ السعودية: دار العاصمة، 1419هـ/1999م.
21. ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس بن محمد الحراني، مجموع الفتاوى. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، لا: ط؛ المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ/1995م.
22. ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس بن محمد الحراني ت: 728هـ، الاستقامة. تحقيق: محمد رشاد سالم، ط:1؛ جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة: 1403هـ.
23. ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس بن محمد الحراني، النبوات. تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، ت: 728هـ، ط:1؛ الرياض: أضواء السلف، 1420هـ/2000م.

24. الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف ت: 816هـ، التعريفات. تحقيق: جماعة من العلماء ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية،1403هـ/1983م.
25. جريشة: علي، مناهج الدعوة وأساليبها. ط:1؛ المنصورة: دار الوفاء، 1407هـ.
26. ابن الجوزي: جمال الدين عبد الرحمن بن محمد ت: 597هـ، تلبيس إبليس. ط:1؛ بيروت: دار الفكر، 1421هـ/ 2001م.
27. أبو حبيب: القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، سعدي. ط:2؛ دمشق: دار الفكر،1408 هـ /1988م.
28. ابن حجر: أحمد بن علي بن أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، لا: ط؛ بيروت: دار المعرفة، 1379 هـ.
29. الحموي: أحمد بن محمد بن علي ت: نحو 770هـ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. لا: ط؛ بيروت: المكتبة العلمية، د.ت.
30. ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني ت: 241هـ، مسند الإمام أحمد. تحقيق: شعيب الأرنؤوط –عادل مرشد، وآخرون، ط:1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1421 هـ /2001 م.
31. ابن حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أثير الدين الأندلسي ت: 745هـ، البحر المحيط في التفسير. تحقيق: صدقي محمد جميل، لا: ط؛ بيروت: دار الفكر، 1420هـ.
32. الخطاب: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن البستي ت: 388هـ، معالم السنن. ط:1؛ حلب: المطبعة العلمية، 1351 هـ/1932م.
33. خطاب: محمود شيت ت: 1419هـ، أهمية الدعوة. ط:1؛ لا.م، الجامعة الإسلامية–المدينة المنورة، د.ت.
34. خلاف: عبد الوهاب ت: 1375هـ، علم أصول الفقه. ط:8؛ لا:م، مكتبة الدعوة، د.ت.

35. خلف: سعود بن عبد العزيز ال، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية. ط:4؛ المملكة العربية السعودية: مكتبة أضواء السلف، 1425هـ/2004م.
36. الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الصمد ت: 255هـ، سنن الدارمي. تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، ط:1؛ المملكة العربية السعودية: دار المغني،1412هـ/2000م.
37. أبو داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ت: 275هـ، سنن أبي داود. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، لا: ط؛ بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.
38. الرازي: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني ت: 395هـ، معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، لا.م: دار الفكر،1399هـ/1979م.
39. الرازي: زين الدين أبو عبد الله ت: 666هـ، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط:5؛ بيروت: دار المكتبة العصرية، 1420هـ / 1999م.
40. ابن رجب: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن، السَلامي ت: 795هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري. تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، مجدي بن عبد الخالق الشافعي وآخرين. ط:1؛ المدينة النبوية. مكتبة الغرباء الأثرية، 1417 هـ / 1996م.
41. الرحيلي: حمود بن أحمد بن فرج، المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى. لا: ط؛ لا.م: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،1423 هـ/2003م.
42. زيدان: عبد الكريم، أصول الدعوة. ط:3؛ الإسكندرية: دار عمر بن الخطاب، د.ت.
43. السفاريني: شمس الدين، أبو العون محمد بن سالم ت: 1188هـ، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية. ط:2؛ دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، 1402هـ/ 1982م.

44. أبو سليمان: أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة بن ت: 343هـ، من حديث خيثمة بن سليمان القرشي الأطرابلسي. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، لا: ط؛ لبنان: دار الكتاب العربي، 1400 هـ/1980م.
45. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين ت: 911هـ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لا: ط؛ بيروت: دار الفكر، د.ت.
46. شحود: علي بن نايف، خصائص المنهج الإسلامي في القرآن الكريم. لا: ط؛ لا.ن، لا.م: د.ت.
47. الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله ت: 1250هفتح القدير. ط:1؛ دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، 1414 هـ.
48. الصلابي: علي محمد محمد، الإستراتيجية الشاملة لمناصرة الرسول صلى الله عليه وسلم. لا: ط؛ لا.م: مؤسسة الريان، 2008 م/2009م.
49. الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم ت: 360هـ، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط:2؛ القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت.
50. الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم ت: 360هـ)، الدعاء للطبراني. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ.
51. الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، ت: 360هـ، مسند الشاميين. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405 هـ/1984 م.
52. الطبري: محمد بن جرير بن بن غالب الآملي، ت: 310هـ، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط:1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1420 هـ /2000م.

53. ابن عباس: السموأل بن يحيى ت: نحو 570هـ، غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود. تحقيق: سيد عبد الله، ط:1؛ القاهرة: دار الآفاق العربية، 1427 هـ/ 2006م).
54. عبد الواحد: ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن المقدسي ت: 643هـ، الأحاديث المختارة. تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط:3؛ بيروت: دار خضر، 1420 هـ /2000م.
55. عبد الوهاب: أحمد، النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام. لا: ط؛ لا.م: مكتبة وهبة، د.ت.
56. العتيبي: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، القيامة الصغرى. ط:4؛ الأردن: دار النفائس، الكويت: مكتبة الفلاح، 1411 هـ/1991م.
57. ابن عثيمين: محمد بن صالح بن محمد ت: 1421هـ، الاعتدال في الدعوة. لا: ط؛ لا.م، لا، ن، د.ت.
58. عدد من المختصين: بإشراف صالح بن عبد الله بن حميد، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ط:4؛ جدة: دار الوسيلة، د.ت.
59. العقل: ناصر بن عبد الكريم، مباحث في عقيدة أهل السلف والجماعة. ط:1؛ لا.م: دار الوطن، 1429هـ.
60. علي: بن أحمد بن الأمين الريسوني، فقه الدعوة الإسلامية في الغرب ووجوب تجديدها على الحكمة والوسطية والاعتدال. لا: ط؛ لا.م: وزارة الأوقاف السعودية، د.ت.
61. عمر بن سليمان: بن عبد الله الأشقر العتيبي، الرسل والرسالات. ط:4؛ الكويت: دار النفائس–مكتبة الفلاح، 1410 هـ /1989م.
62. عمر: أحمد مختار عبد الحميد ت: 1424هـ، معجم اللغة العربية المعاصرة. ط:1؛ لا.م: عالم الكتب،1429 هـ/ 2008 م.

63. العينى: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين ت: 855هـ، شرح سنن أبي داود. تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، ط:1؛ الرياض: مكتبة الرشد، 1420 هـ /1999م.
64. العينى: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد الغيتابى بدر الدين ت: 855هـ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري. لا: ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
65. الغفيلي: عبد الله بن سليمان، أشراط الساعة. ط:1؛ المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1422هـ.
66. ابن فرج: حمود بن أحمد الرحيلي، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام. ط:1؛ المملكة العربية السعودية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1424هـ/2004م.
67. أبو الفضل: أبو زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي ت: 806هـ، طرح التثريب في شرح التقريب. لا: ط؛ لا.م: الطبعة المصرية القديمة، د.ت.
68. أبو الفضل: ال جمال الدين بن منظور، لسان العرب. تحقيق: نخبة من العاملين بدار المعارف، ط: ج؛ القاهرة: دار المعارف،1119.
69. الفوزان: صالح بن ، منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل. تقديم ربيع بن هادي المدخلي، لا: ط؛ لا:م، لا،ن، د.ت.
70. القحطاني: سعيد بن على بن وهف، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى. ط:1؛ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية: 1423هـ.
71. القرطبي: أبو عبد الله محمد بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين ت: 671هـ، الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط:2؛ القاهرة: دار الكتب المصرية،1384هـ /1964م.

72. قيس: أبو بكر عبد الله بن محمد بن سفيان ت: 281هـ، الزهد لابن أبي الدنيا. ط:1؛ دمشق: دار ابن كثير،1420هـ/1999م.
73. ابن قيم الجوزية: محمد بن سعد شمس الدين ت: 751هـ، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. لا: ط؛ بيروت: دار الكتب العلمية، د، ت.
74. ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر سعد شمس الدين ، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى. تحقيق: محمد أحمد الحاج، ط:1؛ السعودية: دار القلم–دار الشامية، 1416هـ/1996م.
75. ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر شمس الدين ت: 751هـ، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان. تحقيق: محمد حامد الفقير: لا: ط؛ الرياض، مكتبة المعارف، د، ت.
76. ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، بدائع الفوائد. لا: ط؛ بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.

77. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي ت: 774هـ، النهاية في الفتن والملاحم. تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، لا: ط؛ لبنان: دار الجيل، 1408 هـ/1988م.
78. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن القرشي البصري (ت: 774هـ)، البداية والنهاية. تحقيق: علي شيري، ج2، (ط:1؛ لا.م: دار إحياء التراث العربي،1408، هـ/1988م.
79. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن القرشي البصري ت: 774هـ، قصص الأنبياء. تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط:1؛ القاهرة: دار التأليف،1388 هـ/ 1968 م.

80. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر ت: 774هـ ، تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط:2؛ لا.م: دار طيبة 1420هـ /1999م.
81. الماتريدي: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور ت: 333هـ، التوحيد. تحقيق: فتح الله خليف، لا: ط؛ الإسكندرية: دار الجامعات المصرية، د.ت.
82. ابن المبارك: أبو عبد الرحمن عبد الله بن واضح الحنظلي ت: 181هـ، الزهد والرقائق لابن المبارك. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، لاط: بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
83. محمد: سعد صادق ، الأنبياء في القرآن. ط:1؛ الرياض: دار اللواء، 1402هـ.
84. مسلم: بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. المسند الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، لا: ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
85. أبو منصور: أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن ت: 1176هـ، حجة الله البالغة. تحقيق: السيد سابق، ط:1؛ بيروت: دار الجيل،1426 هـ/2005م،
86. موسى: أحمد بن الحسين بن علي الخُسْرَوْجِردي الخراساني، المدخل إلى السنن الكبرى. تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، لا: ط؛ الكويت: دار الخلفاء، د.ت.
87. النحلاوي: عبد الرحمن ال، أصول التربية الإسلامية وأساليبها. ط:1؛ دمشق: دار الفكر، 1979م.
88. النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف ت: 676هـ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ط:2؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392هـ.
89. النيسابوري: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني ت: 518هـ، مجمع الأمثال. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، لا: ط؛ بيروت: دار المعرفة، د.ت.

90. الهروي: علي بن محمد، أبو الحسن نور الدين ت: 1014هـ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. ط:1؛ بيروت: دار الفكر، 1422هـ/ 2002م.

ثالثا قائمة الرسائل والمحاضرات:

91. ابن أحمد: حمد بن أحمد بن مصطفى ، محاضرات في النصرانية ت: 1394هـ، ط:3؛ القاهرة: دار الفكر العربي، 1381 هـ/1966م.

92. الحبيب: منيرة، رسالة ماجستير، عيسى ابن مريم في ضوء الكتاب والسنة، كلية الآداب للبنات، قسم عام، 1407هـ.

93. عبد النبي: هنا حافظ عبد الغني. نهاية عيسى عليه السلام وعودته إلى القرآن والإنجيل، جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا، قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية بنابلس – فلسطين، 2007م.

94. نثر اللآلئ من كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، مخطوط مكتبة سليمانية إسطنبول رقم 3581 أسعد أفندي.

95. العيد: سليمان بن القاسم، دعوة عيسى عليه السلام في القرآن والسنة. جامعة الملك سعود كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية، 1421هـ، ص10.

96. الغامدي ابن مسعود، رسالة ماجستير، ميلاد عيسى عليه السلام عند اليهود والنصارى والمسلمين، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، بمدينة الرياض، 1405هـ/1406م

الرموز والإشارات المستخدمة

الرمز المستخدم	معناه
لا:ط	لا طبعة
لا.ن	لا ناشر
لا.م	لا مكان الطبع
د.ت	دون ذكر التاريخ
هـ	الهجري
م	الميلادي
ت	توفي
" "	رمز النصوص المنقولة حرفيا
« »	رمز الحديث
﴿ ﴾	رمز الآيات
( )	رمز لشرح الكلمات